كيف وقد نخطر ببالنا الالة مع الغفلة عن الوجود المطلق وبالعكس او نقول الماهية قد يلزمها ما لا يلزم شيئا من مفرداتها كالكلية والاحدية الذاتية والازلية مع الغفلة عن الوجود المطلق وبالعكس وعدم الجعل المنفيّ ذلك ومبناه على الشكل الاول والكبرى مهملة وهذا جواب تقرره بن السليمي رحمه الله ومنها ان حقيقة الواجب لو كانت هو الوجود المطلق وهو اولى التصور بالكنه لكان تصوره بكنهه بديهيا وهذا خلاف الاجماع وجوابه منع ان البديهي تصوره بالكنه وما ذكر فانه ليس بتام بل النبي هو اظهر الاشياء بعمه للموجودات وهو لا يستدعي تصور كنه الاطراف كيف وكل صورة عقلية او ذهنية او حسية متعددة وغير لازم من تصور المقيد تصور المطلق بكنهه الا اذا كان ذاتيا وذاتي الموجودات بالاصطلاح المنطقي معروض الوجود الذي هو في الشكل نسبة وجهاته لا عينه واما على ذوق التحقيق فلذات الموجودة هو والخلق نسبة والنهاية البشرية لا تتميز عن نسبة لقصورها بل لا يدرك الا النسبة الجامعة بين النور والظلمة على ان الاجماع ممنوع فقد قال غوث الاقطاب الشيخ الكبير رضي الله عنه في الفصوص فالحق معقول والحق محسوس مشهود عند المومنين واهل الكشف والوجود وما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود ومنها ان الوجود للجزئيات بالذات وللكليات بواسطتها والجزئيات اولى بالوجوب والجواب منع تلك الاولية بل الامر بالعكس لاستمرار وجود النوع في الخارج بدون تعاقب اشخاصه عند القائلين بالمثل على ان التشخص تعينه النسبي التابع فكيف يكون بالتحقيق ومنها ان الوجود المطلق لو كان واجبا لكان الواجب متعددا بالجزئيات وهو شرك وجوابه لا يلزم من صدق واجب الوجود بذاته على الوجود صدقه على جزئياته لعقم الشكل الاول والكبرى مهملة ومنها ان الوجود المطلق ليس بمنحصر في شخص واحد وواجب الوجود بذاته منحصر وجوابه منع كلية الكبرى عند نا لعقم الشكل الثاني والكبرى جزوية ومنها ان الوجود المطلق لو كان واجبا لكان ذاتيا لجميع ما عداه من الموجودات اذ لو كان عرضيا لها لاحتاج اليها فكان ممكنا هف واذا كان ذاتيا كان جنسا لانه اعم الذاتيات وكان جنسا عاليا فكان الجنس العالي واحدا وهو محال لانه اذ كان الجوهر لم يكن جنس الاعراض بل كان الجوهر جنسا له وبالعكس المطلق فلا يكون الوجود المطلق واجبا وبالعكس فلا يكون الوجود المطلق واجبا وجوابه انه ان كان جوهرا لم يكن جنس الاعراض بل يكون الجوهر جنسا له لاحتمال كون الجوهرية من لوازمه الخاصة بها فيتم دون لا سيما اذا كانت الاعيان المتوهمة افرادا له نسبية واعتبارية على ان الجوهر ليس جنسا لكل جوهر عين لنفسه والفصول لانواعه بل الجواهر الجنسية ومنها انه لو كان واجبا لم يكن

منع ههنا

بوجه

لشيء من المكلفات لان هو حيث هو لا يحمل عليه والمطلق يحمل على المقيد وجوابه منع عدم
اجتماع الحمل وعدم الحمل في المطلق بالاعتبارين فان الحيوان باعتبار انه جزء ومادة
متحدة بالذات ممتنع الحمل على الانسان وباعتبار آخر يحمل عليه فلا يجوز ان يكون
الوجود المطلق باعتبار كونه ذاتا للموجود المتعين ممتنع الحمل عليه وباعتبار اطلاقه صحيح
الحمل واما المثبت في اثبات المطلب وما اوردناه به من الحقائق في الوجود لانه
اصل علم التحقيق وامور تحصل بين الشرع والعقل التوفيق فاشتد مساس
الحاجة الى تأنيس عقول المحجوبين رفعا من اوهامهم اللجاجة ثم نقول
والى مرتبة الهيولى الكل ومعقوليته مرتبة الهباء وهي محل مرتبة الطبيعة
ينتهي احدى مراتب النكاح من وجه وباعتبار وهي المرتبة التي فيها تتولد الارواح
النورية من حيث انها نورية فان المتعين في مرتبة الطبيعة وبعد حصولها
الصور مثالية كانت او حسية وذلك بتوجه الارواح النورية واما قلنا
من وجه لان اولية النكاح المولد للارواح انما هي باعتبار تولد الكون اما باعتبار
مطلق التوليد فاولية النكاح الاسمائي الذاتية المولد للوجود العام والنفس الرحماني الذي
هو ام الكتاب والخزائن الجامعة للاسماء والاكوان ثم نقول وينتهي النكاح الثاني الى
الفلك المكوكب الذي هو احد حجب الاعراف اعني الذي يلي جهنم وهو الكرسي على القول المشهور
وفلك الكواكب الذي هو الرابع من الافلاك السبعة على قول اهل الكشوف من حيث خالقية
معقدية ارض الجنة وتقعره يكون سقف النار وعلى الرضوان بينهم وبين فلك البروج
الذي هو فوقه وفيه اسكن رضوان خازن الجنان وذلك ايضا من وجه وباعتبار ظهور
اجتماع الارواح النورية هو النكاح الثاني من جهة تولدها لكون لا مطلقا فانه يولد
بتوجهاتها النورية عالم المثال وبتوجهاتها من حيث الصور المثالية عالم الاجسام
البسيطة والتوليد ان انتهى ثمة اما تولدت بحسب عالم المثال المطلق فلانه بين
الارواح والاجسام ومحلمه تظهر فيما بين الافلاك الثابتة المذكورة ولما لم تحل
مرتبة طبيعية من حيث وجدا ولم واما تولد الاجسام البسيطة فلان
الاجسام التي يكون الغالب عليها حكم الوحدة والبساطة هي صارت دائمة ثابتة
غير قابلة لغاية لطافتها الجسمية والالتيام بناء على جواز الكل اخل بين تلك الاجسام
هذه الاربعة المذكورة والا فالافلاك الا خر عندنا مركبة من العناصر الاربعة
هذا اجماع الشرع بطيها وانفطارها على خلاف ما يزعمه اهل النظر بدليلين قد علم

فسماه جامع ثم تنزل امر الا جتماعها الترتيب الى اجتماع العناصر لتوليد المركبات
العنصرية الذي هو النكاح الثالث من جهة تركيبها كونه وطرا ح لمطلق النكاح حتى
ينتهي الى المرتبة الخامسة الجامعة لوجوهه الاربعة المختصة بالانسان ولا يظهر
بصورة الكل اجزا في مقام الجمع الاحدي الذي لا يتعين قبله اولية ولا عنوها
دله الحا وقد مر ويمكن ان يقال في توجيه هذا الكلام الاول الذي هو اجتماع
الحقايق في المرتبة الروحية لتوليد الارواح النورية تنتهي عند مرتبة الهبا والطبيعة
من حيث ذواتها الكلية وانما نشته من جزيبا تها التي هي نسبتها واشعتها المنتشية
منها عند حدوث كل قابل واستعداده الجزئي المجعول وكذا النكاح الثاني الذي
هو اجتماع الارواح لتوليد الصور المثالية والاجسام البسيطة تنتهي عند تعين
فلك الكواكب من وجه دون وجه لان ما بعده من السموات مركب في الاركان
من وجه وان كان بسيطا من وجه بدليل ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في التفسير كما نقلنا
قبل من تقسيم العالم حيث جعل السموات السبع والاسطقسات الاربع ما توسط بين ما غلبت
عليه حكم الروحانية كالعرش والكرسي وبين ما غلب عليه نسبة الجمع كما ان الظهور التفصيلي
كالمولدات الثلاث بعد ما جعل هذه الثلاثة اقسام المتوسط بين ما غلب عليه طرف الوحدة
والبطون كالارواح وبين ما غلب عليه طرف الكثرة والظهور كتفاصيل الاجسام المركبة فعلى
هذا قولنا من وجه دون وجه يكون قيد الانتهاء لا قيد الاولية والثانوية عند ان ذكر القسم
الثالث بلفظ الرابع ايما الى اعتبار نكاح الاسما الذاتية في الغيب لتوليد الصورة الوجودية
وحضرة العما واعلم ايضا ان الشيخ رضي الله عنه ذكر تفسير البسملة انه لما تعينت مراتب
الاسما في الحضرة الجامعة وتوجهت لاظهار مظاهرها وما به يتم كمالها اعقب ذلك
صورة الوجود العام بالرحمن وبصيغة المبالغة لعدم توقف عمومه على شرط عملي
او سعي تحصل بخلاف من الاسما وظهر مثاله ومستواه الذي هو العرش المحيط واول
الصورة الظاهرة مناسبا للمستوي عليه في الاحاطة وعدم التعين بينهما على ان المظهر مع كونه
صورة مجسدة مركبة ليس له مكان فلا ان يكون المكان لي الذي جعله مكانا لما احاط به
غنيا عن المكان بطريق الاولى ثم يذكر الشيخ ان حكم النسبتين المعبر عنهما بالرحم والغضب
ربما انسحب عليه حكم الرحمة بسبب سرعة اجابة بعض الحقايق لنداء الامر التكويني
وقبوله ذلك على وجه لا يمنعها ذاتيه ما يقتضي حاله وبسبب تثبط بعض الحقايق
عن هذه الاجابة وابا سعادتك التجلي بعد قبولها كما وصفنا لا يرتضيها

البسيط والنار تحصلت اسماؤها

جال

جاله وان وسعها كماله الى سعيد معتنى به والى شقي غير معتنى به في اي مرتبة كانت غايته وظهر سر التفصيل الغيبي في مقام الكرسي المختص بالاسم الرحيم فانقسم الحكم الى امر دبا لممتثل له الى الانتظام في سلك العذاب اهل النعيم الدائم في ذلك المقام بعينه مقام اهل الجنة والى نهي وتحذير عن الوقوع فيما يودي الى الانخراط في سلك الاشقياء اهل المكروه الذي لا يظهر فيه سر الرحيم فيه اثر غير التخصيص في الحال لغلبة حكم القبضة الاخرى وقال رضي الله عنه في تغيير انعكاس ما من مرتبة من المراتب الوجودية الا وللانسان من حيث الخلق التقدير يرى المنبه عليه بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله مسح على ظهر آدم فاخرج ذريته كامثال الذر الحديث وبما ذكرنا ان تعين صور الاشياء في اللوح المحفوظ بالكتابة الالهية العلمية سابق على التعينات الروحانية والجسمية مفترض لاثبات كل مرتبة هذا الكلام فمن قال اعقب تعين الحضرة الجامعة صورة الوجود العام بالرحمن وظهر مستواه الذي هو العرش المحيط فاول الصورة الظاهرة لا يبعد ان يريد بالنكاح المنتهي الى الهباء والطبيعة الكليين نكاح الاسماء الذاتية المولد للصور الوجودية حيث جعل اول انتهاء حكمه الى ما فيه ظهر اول للصورة الظاهرة العرشية وهو الهباء لكن من حيث الظهور كما انتهى الى تعين اول الصورة الباطنة وهو القلم من حيث البطون وكذا قوله بان تعين صور الاشياء في اللوح قبل تعين الارواح وقد قال بان تعين الهباء عقيب تعين اللوح يشعر بان النكاح المولد للارواح انما يعمل بعد تعين الهباء وكذلك لا يبعد ان يريد بالنكاح الثاني المنتهي الى فلك الكرسي النكاح المولد للارواح النورية المتهيئة الى المثالية فان عالم المثال من الصور كانتهاء التركيب المعنوي لتوليد الارواح ينتهي بتعين الكرسي الذي في مقامه ظهر سر التفصيل الغيبي او بتعين الافلاك الاربعة لكن من حيث الظهور وان انتهى عند تعين الارواح العالية النورية من حيث البطون ويؤيد هذا الوجه الثالث قول الشيخ رضي الله عنه في التقسيم وللطبيعة ظاهرية الاسماء الاصلية الاول فهذا اشارة الى انتهاء نكاح الاسماء عندها لكن من حيث الظهور وقوله رضي الله عنه وبتعين مرتبة الهيولى المنبهة على الامكان الذي هو مرتبة العالم وبالجسم الكلي الذي تعينت مرتبته بعد هذه المرتبة الهيولانية ظهر سر التركيب المعنوي المتوهم للعقول من ارتباط الممكنات بالحق وارتباطه من حيث الوهية بها فانه اشارة الى انتهاء

النكاح الثاني الذي هو تركيب المعاني بالعرش وما يتبعه من الافلاك الى آخر
الطبيعة البسيطة لكن من جهة الظهور وانما اطنبنا هنا لانه مقام بعيد المنال عند الا
ثم تقول والنكاحات الخمسة التي يتنتهي الى ابتهي في ركاب الجوهرية تركيب
ومزج من هذه الاصول الخمسة ونتايجها بحسبها والظاهر اثره في المولود كان ما كان
مستجمع كل نكاح انما هو لاغلب هذه النكاحات وهو قوة الطبيعة الاعتدالية وضعفها
ومن حيث المنكوح وهو المستمتع من الحقايق او الاجزاء المولدة ومن حيث المرتبة المعنوية
الاسمائية او الروحانية او الطبيعية المثالية او الحسية او الجامعة وقد مر تنويه العلية
بالمثلثها والاصل الكلي الاصلي فيها ما قال في التفسير رضي الله عنه للموجود
الطبيعية التي هي صور النفس الرحمانية بحسب المراتب الخمس الكلية تداخل ومزج والعلية
والظهور في كل مقام تركيبا انما يكون للاصل اما من حيث المرتبة فالحكم الوجودي الجمعي
واما من حيث الظهور فللاولية والاحاطة ولا يخلو ظهور عليه احدية الحروف بحسب هذه
النكاحات الخمسة الواقعة في الحضرات الخمسة من احدية الحيثيتين الواقعتين في
المراتب الثلاثة الكلية والحيثيتان حيثية القوى الروحانية وحيثية القوى
الطبيعية والمراتب الثلاثة مرتبة الفعل ومرتبة الانفعال ومرتبة الاعتدال
والمقاومة الجامعة وذلك لان اختلاف استعدادات الاعيان ان تعين بعض
توجهات الاسما لاتحادها

[illegible]

الا بحكم على الترجيح الاصلي

مواثيق

في مراتب الازدواج وبعضها في مراتب الطبيعة فالظهور في احديهما او فيهما جميعا
باعتباري الاولية والحكم الجمعي يستلزم الانصباغ بحكم احدى النسبتين الفعل او الانفعال او
الامر الجامع بينهما هذا هو قول الشيخ رضي الله عنه ثم نقول وذلك الغلبة كما اوضح النبي
صلى الله عليه وسلم في غلبة التذكير في المولود والتانيث اما الاول فبحسب غلبة ماء الرجل بالكثرة
وبحسب سبقه بالقوة لا بالزمان واما الثاني وهو غلبة التانيث لما تقرر في الطب
ان نزول الانزالين شرط العلوق وبحسب علوه بالجمعية الاحدية المرتبية واما
الثاني وهو غلبة التانيث فبحكم بالعكس من ذلك في الوجوه الثلاثة وههنا
أسرار يطول ذكرها والحرم كشفها من جملتها والله اعلم ما ذكره الاطباء ان تعين غلبة
المولود من شكله واخلاقه تابع لتخيل الوالدين حال الانعلاق بحسب القوة ومدتين
تخيلهما ولهم في ذلك حكايات وتجارب يبنون عليه قاعدة هي من اراد ان يكون
ولده على شكل مخصوص فليصوره على صحيفة وليضعها بحيث يراها حين مواقعته
ليكون ناظرا اليها وقت الانعلاق ومن اراد ان يكون ولده على خلق مخصوص او صفة
مخصوصة من علم وعمل وغيرهما فليتخيله وقت الانعلاق وليتخيل ايضا التذكير
والتانيث حينئذ من يريدهما وكل هذا مبني على ان كل ما ظهر في الوجود العيني
فانما هو ظل حاك ومثال محاك لما سبق بعينه في الحضرات الروحانية والمثالية
والعلمية المعنوية وان المنبعث من التجلي الذاتي وهو الميل الحبي لكمال الاسماء في
لما صادف بدورية القدسية الطالبة للظهور طلبا فعليا وجوديا الحقايق الكونية
الذاتية الطالبة بلسان الاستعداد القبول والانفعال وتعين من الحضرتين
بموجب الطلبين النفس الرحماني الذي هو العماء وتحقق بذلك الزوجية الاولى بين الغيب
والشهادة والجمع بينهما سرى ذلك في جميع المواليد روحا بالقلم واللوح وجسما كليا
بالعرش والكرسي وصغيرة جامعة بينهما بادم وحوى كما قال تعالى سبحان الذي
خلق الازواج كلها ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الاصل
الثالث عشر في تعين معقولية مرتبة الجسم الكل وصورة العرش فنقول
بعد تعين مرتبة الطبيعة في معقولية مرتبة الهباء تعين معقولية مرتبة الجسم
الكل اي الكلي الذي اول ظهوره ظهر تعينه في ذلك الجسم هو العرش وانما ذكرنا
تعين المعقولية في الامور الثلثة التي هي الطبيعة والهباء والجسم الكل ولم نقل ظهور
وجودها لانها كليات فوجودها عقلي غيبي لا خارجي مثالي او حسي لعدم تعين

عين الغلبة بالاحاطة

المضمور في مرتبة الحقايق الكلية وكل معلوم لله كذلك وجوده في علم موجده
لا في نفسه فهو ازلي لا تتعلق به القدرة الايجادية لانها اثرها في اخراج الوجود
العلمي الى الوجود العيني حتى يظهر لنفسه وهو الجلاء وانما يليه حظه بالظهور كما في
المهيمة ويظهر لغيره وهو الاستجلا فالحقايق الكلية من حيث هي كلية لا يتعلق
الايجاد فلله يتعين للناظر في منظور او الا في مظهر منظور كما مر في امهات
فان قلت فاي شيء تجدد لهذه الحقايق الثلاث حتى تعلم بترتيبها في التعين للعقول
قلنا المتجدد لها ولامثالها من الاسما الغيبية كونها للحق بها معلومات منها ظهر بعض
بتجليه الوجودي الواقع في مظاهر اسطتها وجعلها شرطا في المعنى الايجادي المكني عنه
بالانتقال المعنوي من العلم الى العين مع انه لا منتقل ثم جعل ما ظهر بهذه الحقايق
كمظاهر الطبيعة مجالي لظهور اثره سبحانه بها فيما سواها فهي مجالي له سبحانه
ومراتب تجليه ومنازل تعليه ومرآي ظهوره وهذا معنى ما روي عن النبي الله ومن
عنه حيث سال عنه الشيخ ابن سبعين رضي الله عنه بقوله من اين الى اين وما الحاصل
من البين فاجاب من العلم الى العين والحاصل من البين تجدد النسبة الحاصلة
بين الطرفين ظاهرة بالحكمين ثم نقول لما ثبت ان صور هذه الحقايق مراتب
لتجلي الحق فهو الظاهر فيها من حيث هذه الحقايق فاهل العالم في رؤية الحق من هذه المجالي
والمظاهر على ثلاثة اقسام القسم الاول محجوبون انما يرون الحق من وراء حجاب
هذه الحقايق واشكالها لكن بحسب هذه الحجب لا بحسب الحق فيظنون ان معلومهم
هذه الحقايق ومرتبتهم صورها وان الحق غير مرئي ولا معلوم الا اجمالا من
كونه مستندهم في وجودهم وانه واحد ونحو ذلك من احكام التنزيه لئلا
يلزم المفاسد في توحيدهم فهم ان لم يسندوا الافعال الاختيارية
الى الله تعالى الا باعتبار خلقه الوسايط واقداره اياهم عليها فلا كلام معهم لانهم
في حكم المشركين القايلين مطرنا بنوء كذا قال الشيخ الكبير رضي الله عنه في عقلة
المستوفز هذه اسباب منصبة سبحانه لما سبق في علمه وليبتلي عباده
فمن اضاف الفعل اليها فهو مومن بها كافر بالله ومن اضاف الفعل الى الله تعالى
فهو مومن بالله كافر بها اذ الشرع والعقل يدلان ان لا فاعل الا الله وعليه
يدل الحديث المطر حيث قال اتدرون ماذا قال ربكم الحديث وان اسندوا
الافعال كلها الى الله خلقا والى الواسطة كسبا باضافة الفعل الى الله بحكم الايجاد والابداع

والى المخلوق

والى المخلوق بحكم التوجه والانبعاث والكسب فيفهم من ذلك الحديث انه هو الموصى
بالسهو والكوكب لمرافقته الحق سبحانه في اضافة النظر الينا مع انه خالقه **القسم الثاني**
طايفة في مقابلة هولاء المحجوبون غلب عليهم ادراك الحق في كل حقيقة لان الحق غلب على امره
فيهم فذهلوا عن كون الاشيا مجاليه وانه الظاهر فيها وحده فنفوا الغير اصلا ولم يثبتوا
بسوى الحق الظاهر واذا سيلوا عن التعددات وسببها لم يعرفوا ما هو وكيف هو
واقول لانهم الافراد الذين هم مظاهر الملايكة المهيمة في شهود جلال الحق سبحانه
القسم الثالث هم الكمل والمتمكنون المزاحمون للكمل في الشهود وشانهم الجمع بين
المشاهدتين **الاولى** مشاهدة الحق ظاهرا من حيث الوجود وان امهات الحقايق
كهذه الثلاثة وغيرها مظاهر فانما له سبحانه ابتدا كهذه الثلاثة ونحوها من الاسماء
الذاتية واما مجالي له سبحانه والمجالي المذكورة والحق يستجلي ويرى من ورا التعينات
جميع الحقايق الكلية والجزئية المضافة اليه بمعنى الاسمية والوصفية والى غيره بمعنى الخالقية
والكونية وكل التعينات ليس الا شوون ذاته مع تفاوت ما بينها حكما من الحيطية والجاطية
ومن الكمال والنقص المتوهم لا المحقق بالنسبة الى الوجود اذ بالنسبة اليه كل شي فيه كل شي
كاهل الثاهرة الثاني مشاهدتها في عين الشهود الاول ومعه جمعا دون مناوبة فضلا عن انفراد
ان الحق ايضا مظهر لاحكام هذه الحقايق من حيث تعلقاتها التي امتيازها عن الحق سبحانه
من حيث وجوده الواحد المطلق وليس الحق مظهرا لها من حيث اجتماع الحقايق في حضرة
الجمع الاحدي وحقيقة الحقايق اذ جميع الحقايق الاسمايية والاعيان الكونية احوال الغيب
الذات من شانها اذا اعتبرت مجموعة في العلم تسمى حضرة الذات كما مر فيكون حكمها حكم غيب
الذات العقلي حكمه على كل اسم وصفة وتعين وتعدد وظهور وتجل وتجل وحجاب وغير ذلك
وكما ان غيب الذات سبحانه مقدس عن المظهرية كذلك احوال الغيبية فيكون المظهر لاحوال
الحقايق هو الوجود المطلق الذي هو اعم اوصافه وهو التجلي الساري لا حقيقته سبحانه وكل
احوال الذاتية فهولاء الى معون بين الشهودين والملاحظون للمراتبين من الطرفين معا
هم الذين شهد والحق حق الشهود وعرفوه حق المعرفة اما بحسبهم لا بحسبه وذلك
لتحققهم بالشهود الثابت به سبحانه لهم من جهة كونهم يدركون به بكسر الرا وهو مظهرية
سبحانه للحقايق واحكامها وهو مرتبة قرب النوافل المعتبر فيها ان الحق المتجلي آلة لادراك
العبد المتجلى له ولتحققهم بالشهود الثابت له سبحانه بهم من جهة كونه سبحانه يدرك بفتح
الرآء وهي مظهريتهم للوجود الحق وهو مرتبة قرب الفرايض المعتبر فيها ان العبد المتجلى

لانها معقولات كلية كما هو حضرة المعاني اقدم الحضرات

لا واسطة بينها وبينه سبحانه

آنه لا مدرك الحق المتجلي فهذا اما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه بقوله انت مرآته وهو مرآة

احوالك فالحاصل ان مظهريته سبحانه باعتبار انها شئونه الكلية والجزئية باعتبار تنزل في

مراتب اسمايها وصفاتها هو المفهوم من متفرقات كلام الشيخ رضي الله عنه وقال رضي الله

في التفسير ايضا فالمحجوبون من اهل العقايد غلب عليهم الوجه الذي به يغاير الاسم المسمى

واهل الاذواق المفيدة غلب عليهم حكم الوجه الذي به يتحد به الاسم والمسمى واما الكمل فالبعد

مع بقاء التمييز والتخصيص والاكان لهم الجمع والاحاطة بالتجلي الذاتي وحكم حضرة

احدية الجمع فلا يتقيد ولا يحد ولا معتقد ويقررون ذوق كل ذايق ويعرفون

فيه وجه الصواب والخطا النسبي لان التجلي الذاتي من وجه عين كل معتقد والظاهر

بحكم كل معتقد وقال الشيخ مويد الدين الجندي رضي الله عنه شرح قول الشيخ الكبير رضي الله عنه

في الفص الشيثي فما في احد من الله شيء ولا في احد من سوى نفسه شيء وان تنوعت

عليه الصور وما كل احد يعرف هذا وان كان الامر على ذلك الا احاد من اهل الله فاذا

رايت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هو عين صفا خلاصة خاصة الخاصة

من عموم اهل الله المراد باحاد من اهل الله هم الكمل وهم على طبقات وكلهم يرون

المواهب من الله لسريان سره وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المشهد في ظاهر المفهوم

يوهم خلاف هذا وليس ذلك كذلك لان هولاء الطبقات منهم من يرى النعم كلها من الله

ولكن بالاسباب التي هي غير الله ومنهم من لا يرى الاثر والاسباب والوسايط ومنهم

من يراها شروطا لا اسبابا وعللا ومنهم من يرى النعم من الله بلا واسطة ومنهم من يرى

الاسباب والوسايط ايضا من نعم الله وجميع هولاء الاصناف محجوبون في غير الكشف

ومشركون في عين التوحيد لانهم وان وحدوا الله في روية النعم كلها منه تعالى

لكنهم اثبتوا الوسايط والنعم والمنعم والمنعم اغيارا والحقيقة تابى الا ان يكون هو

الواحد الاحد الظاهر الباطن الواحد الكثير وهو الوجود الواحد الحق والاوحد في نسب

ومنهم من يرى النعم الواصلة من حضرة عينه الثابتة من حيث ان تلك العين الثابتة

عين الحقيقة فتشهد شهودا احديا الوجود على ما هو عليه الامر في نفسه وان النعم كلها

من الله وان الكل واحد فكان هو عين صفا خلاصة خاصة الخاصة فان العامة يشهدون

التوحيد وهو نسبه ويلفظون لفظا ما كليا نطق بها القران في مواضع فيها ذكر

لا اله الا الله واما الخاصة فيرون الوحدة ولا يرون في الكثرة الموحد والموحد والتوحيد

الاعتقاد واما خاصة الخاصة فيرون الوحدة في الكثرة ولا يفرقون بينهما وخلاصة

للحقائق وتعيناتها انما هو باعتبار وجوده المطلق الذي بها زعنا وحدة الاطلاق ثم وجوده ... فان مظهر ... سبحانه

خاصة

وخلاصة خاصة الخاصة يرون الكثرة في الوحدة وصفا خلاصة خاصة العامة
يجمعون بين الشهودين وهم في هذا الشهود الجمعي على طبقات فكامل له الجمع واكمل
منه شهودا أن يرى الكثرة في الوحدة عينها ويرى الوحدة في الكثرة عينها شهودا
جمعيا احديا ويشهدون ان العين الاحدية جامعة بين الشهودين في الشاهد
والمشهود واكمل منه واعلى ان يشهد العين الجامعة مطلقة عن الوحدة والكثرة والجمع
بينهما وهؤلاء هم صفوة خلاصة خاصة الخاصة جعلنا الله واياكم منهم انه عليم
خبير هذا كلامه كله بحسب الشهود اما بحسب العمل الذي يعمله العبد فقال
رضي الله عنه لبيان مراتبه في التيسير ان قصد بعمله امرا غير الحق فهو من الاجراء
لا من العبيد وان فعله لكونه خيرا فقط او لامور انه لا مطلق بل من حيث الحضور
فيه مع الآمر فهو الرجل وان ارتقى بحيث لا يقصد بعمله غير الحق كان تاما
في العبودية وان تعدى بحيث لا ينظر شيئا الا في بالحق كما في قرب النوافل صار
تاما في المعرفة والعبودية وان انضم الى ما سبق حضوره مع الحق في فعله بحيث
يضيف العمل الشهود والاضافة الى الحق لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلَص وان
ظهرت عليه احكام هذا المقام والذي قبله وهو مقام قرب النوافل غير متقيد بشيء
منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدي في كل مرتبة ونسبة دون
الثبات على امر بعينه بل دائما في سعته بكل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به
وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة
والاحاطة والاطلاق حققنا الله بها وبما نريد وسائر الاخوان بهذا انتهى كلامه وقال في التفسير في
موضع اخر مرتبة كنت سمعه وبصره اول مقام الولاية وبعده خصوصيات الولاية
التي لا نهاية لها بل بين مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة الكمال المختص باحدية
الجمع مراتب كثيرة من مراتب الولايات العامة والخاصة والنبوات العامة والخاصة
والخلافات كذلك ومرتبة الكمال فوق الكل فما ظنك بدرجات الاكملية التي هي وراء
الكمال وما بعدها استهلاك في الحق والاستهلاك فيه عينا والبقاء معه مع الجمع بين صفتي
التمحيص والتشكيك مرمى لرام وكل من تحقق بالكمال علا على جميع المقامات
والاحوال واطلع على التجليات ومقام الخلافة من مقام الكمال كجزء من كل جزء
وقال في موضع اخر منه ومنتهى كل ذلك بعد التحقق بهذا الكمال التوغل في درجات
الاكملية توغلا يستلزم الاستهلاك في الله استهلاكا يوجب غيبوبة العبد ومن

في غيب ذات ربه وظهور الحق عنده في كل مرتبة من المراتب الالهية والكونية في كل
حال سوى تعلق بما ينسب اليه من حيث كماله الالهي او ينسب الى ربه من حيث هذا العبد
ومن حصلت له هذه الحالة وانتهى الى ان علم ان نسبة الكون كله اليه نسبة الاعضاء
الالية والقوى الى صورته وتعدى مقام السفر الى الله ومنه الى الخلق وبقي سفره في
الله لا الى غاية ثم اتخذ الحق وكيلا مطلقا يقول حالتئذ اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل وانت حسبي في سفري فيك والعوض عني وعن كل شي ونعم الوكيل والحمد لله رب
العالمين واهل هذا المقام الجامع وهم الكمل ومن تحذ وحذوهم من المتمكنين اشاريهم
بين الطايفتين الاولتين لانهم لا يبقون العالم على نحو ما يبقيه اهل الشهود الحالي
وهم الطايفة الثانية الذين لا يعرفون وجه التعددات واسبابها ولا يثبتون العالم
ايضا على نحو اثبات اهل الحجاب وهم الطايفة الاولى الذين مطرح نظرهم اولا
وبالذات جانبية الحقايق وثانيا وبواسطتها ومن ورآها هو الحق سبحانه بحسبها
فهم المريبون لمعرفة الحقيقة لا هو بحسب زعمهم تنزيها له عن الاحكام المنافية
لتوحيدهم ثم توسط الكمل بينهما انما هو مع اعترافهم بالحق سبحانه بالالهية واستناد
التاثير وحقية الوجود اليه وبالعالم وبالمالوهية واستناد التاثر والامكان اليه
ثم الارتباط بينهما بالمراتب من الطرفين ومع تميزهم بنفي الحق واحدية ذاته
المطلقة وبين ما سواه بكثرة مظهرياته اسمائه وصفاته تفصيلا واجمالا وبين
الحق باحدية الجمع والشهود وبين ما سواه بتفصيل احكامه الذاتية وتحصيل
شوونه الصفاتية وثبوت التمييز من حيثية ما كان في صدد اصل التمييز
فوحدة الوجود في الجميع من حيث حقيقته الحقيقية الاحدية لا تنافي تعدده من حيث
مظاهر نسبه وتجالي اعتباراته المسماة باسمائه وبذلك يسمى العالم غيرا وسوى
فتدبر لتعرف ان الحقايق المنسوبة الى الحق من حيث الاسمية والى الغير من حيث
الكون كلها من وجه اسما ذاتية للحق لانها تعيناته العلمية التي هي بالنسبة الى
الحق عينه ومن وجه مجالي لذاته لانها مظاهر وجوده وصور تجليه الاحدي ومن
وجه ثالث انه من الوجهين السابقين مجال لذاته لا مطلقا ومن حيث هو لا من
تلك الحيثية غني عن العالمين وله مقام كان الله ولا شي معه بل يجالي له من حيث
مجاليه الكلية واسمائه الذاتية الكلية كالحقايق الاول وسدنتها التي هي امهات صفات
الالوهية وانما كان ذلك لاشتماله على جهة ربط الوحدة بالكثرة وعلى اعتبار الوجو

والامكان والبطون والظهور، ومن وجه رابع ادق من الوجوه الثلاثة السالفة واحق باعتبار
جلالة انها احكام وحدته التي هي التعين الاول واحوال مستجنة في غيب ذاته المتعالي حكمها
على الاسماء والصفات وعن كل كثرة وتعين وظهور وتجلٍّ وانما كان ادق لانه اعتبار الكثرة
في محل استهلاكها او استجنانه فهو احق ايضا باعتبار جلاله لكن ظهرت تلك الحقايق من باطنه
سبحانه لظاهره لانه يرى اعيان الحق نفسها كلا ويرى بعضها بعضا اذ لا يرى كل واحد كلها
بل الحاصل من الوجود العيني ظهور كل حقيقة لنفسه وبعض الحقايق لبعضها فاما ظهورها للحق
بدون ظهورها للشيء من انفسها فحاصل في الحضرة العلمية قبل الوجود العيني وذلك الظهور مشتمل على
نفس الظهور بحسب حكم الحق من حيث استعداداتها وخصوصيات الظهور بحسب احكام تعيناتها
ففي كل وجود عيني خلق تعينه العيني الوجودي صورة تعينه العلمي النسبي بل صورة التجلي
الاحدي حسب استعداد التعين العلمي وحق بلا حلول واتحاد وانقسام بل باحدية حقيقة
دايمة ثابتة ولو حال لحوق الاحكام وفيه تمييز غيرها عقل من التمييز الحسي او الخيالي او
المثالي لثبوته ولو فرضنا عدم حس او ذهن او خيال وهو التمييز بين الشيء من حيث
نفس ذاته وبينه من حيث صور نسبه وصفاته وفيه وحدة غير ما فهم من الوحدة العددية
الجنسية او النوعية او الشخصية او الوصفية او الذاتية المنطقية او العرضية او
غيرها من الكثرة المقابلة لها بل الوحدة الحقيقية الاطلاقية التي هي انها هي التي ليست
من حيث هي بمقتضية للوحدة العددية ولا بمنافية للكثرة المقابلة لها بل باقية على حالها
مع كل تعين وتميز وكثرة ووحدة فافهم نسبة ما بين المطلق ومقيداته والباطن وصوره
الظاهرة ولا انحصار الحق فيما لمخلوق انه مباين للمخلوق ولا فيما يرى انه منحصر في البعض
كحصر النصارى في المسيح قايلين ان الله تعالى هو المسيح ابن مريم فهذا البيان غريب بعيد لمن
تعدى حدا من حدود اطلاق الحق تعالى واتخذ عند الرحمن تعالى وجها معهودا محصورا
قريب لمن لم يتعد حدا ولم يتخذ عند الرحمن عهدا بل كان بالذات والحقيقة ممتثلا بالفعل
والشريعة والحال والطريقة عهدا **الاصل الرابع عشر** في تعين صورة الكرسي
بعد تعين صورة العرش **فنقول** ثم ظهر عن الحق لانه مبدأ كل ظهور وبه اي بتجليه
الاحدي الساري في المراتب وبواسطة ما ذكرها سابقا من المراتب الالهية والمظاهر الكونية
مضافا الى المجموع تاثير حركة العرش الظاهر لانها حركة التجلي الحبي ورؤية تنزيهه طالبة
لقوابل سايلة بالسنة استعداداتها ما به يظهر كمالاتها الممكنة فظهر في صورها
خاصيتها ثم اثر في صورة الكرسي وكذا ظهر من روحه وهو القلم روح الكرسي وهو النفس الكلي
التي هي اللوح المحفوظ وكذا من حركته الدورية لبساطته مثله **قال في التفسير**
ظهر العرش الذي هو مظهر الوجود المطلق ونظير العلم وصورة الاسم المحيط ومستقر الاسم
الرحمن وكامل مظهر المدبر ثم الكرسي الذي هو مظهر الوجودات المتعينة من حيث ما هي
متعينة ونظير اللوح المحفوظ ومستقر الاسم الرحيم وكامل مظهر المفصل **وقال الشيخ الكبير** رضي الله عنه

في عقلة المستوفز اول صورة قبل الهبآ صورة الجسم وهو الطول والعرض والعمق طوله من العقل وعرضه من النفس وعمقه الخلآ الى المركز وهو الجسم الكل واول شكل قبله الشكل الكري فكان الفلك فسمّاه العرش والمستوي عليه بالاسم الرحمن الاستوا الذي يليق به من غير تشبيه ولا تكييف وهو اول عالم التركيب وكان استواوه عليه من العمآ وهو عرش الحيوة وهو عرش نسبي ليس له وجود الا بالنسبة وجعل سبحانه لهذا العرش حملة ثمانية يحملونه يوم القيمة واما اليوم فيحمله منهم اربعة الملك الواحد على صورة اسرافيل والثاني على صورة جبرئيل والثالث على صورة ميكائيل والرابع على صورة رضوان والخامس على صورة مالك والسادس على صورة ادم والسابع على صورة ابراهيم والثامن على صورة محمد عليه الصلاة والسلام وهذه صورتها ماتهم لا صور نشآتهم قال ابن سودة الجيلي رضي الله عنه فاسرافيل وادم للصور وجبرئيل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق ورضوان ومالك للوعد والوعيد وعمّر سبحانه هذا الفلك بالملائكة الحافين وهم الواهيات وهنا مقام اسرافيل وهو موضع القران ومن هنا سمع الرسول صريف الاقلام وهنا ترك الرفرف ومن هنا غلبت عليه الفنا وتجرد من عالم التركيب ونودي بصوت ابي بكر الصديق تأنيسا له قف ان ربك يصلّي ثم تلا عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهو احد الحجب الثلاثة التي تبقى بين اهل الجنة وبين الحق اذا اجتمعوا للروية وهو هذا والفلكان بعده قال ثم ادار الفلك الاخر وسماه الكرسي وهو في جوف العرش كحلقة ملقاه في فلاة وخلق بين هذين الفلكين عالم الهبآء وعمّر الكرسي بالملائكة المدبرين واسكنه ميكائيل وتدلت اليه القدمان فالكلمة واحدة في العرش لانه اول عالم التركيب وظهر لنا في الكرسي نسبتان لانه الفلك الثاني فعبّر عنهما الوحي بالقدمين وعن هذين الفلكين تحدث الاشكال الغريبة في عالم الاركان وعنهما يكون خرق العادات ويظهر في عالمين عالم الخيال كقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي عالم الحقيقة مثل المعجزات والكرامات وعنهما كانت الخواص للاشيآء التي تفعل بالخاصية قال ثم ادار سبحانه في جوف الكرسي الفلك الاطلس ونسبته الى الكرسي نسبة الكرسي الى العرش كحلقة في فلاة وبينهما عالم الرفرف وهي المعارج العلى وفيه خلق عالم المثل الا نسانية وتسبيحهم سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح وهو عالم الحجب وفيه مقام جبرئيل وفيه الملائكة المقسمات واليه ينتهي علم علمآ الرصد ولا كوكب فيه والبروج فيه تقديرات فهو ينقسم الى اثني عشر قسما جعل في كل قسم ملكا من الملائكة وهو رئيس ذلك القسم تحت يده ملائكة هم المقسمات وسمّوا باسما صورهم في عالمنا فالفلك الاول على صورة الميزان وطبيعته وقسمه حار رطب وولاه الحكم في عالم التكوين ستة الاف سنة وهو اول فلك دار بالزمان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار وكانت اول حركة بالزمان بهذا الملك وقد استدار في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام ان الزمان استدار كهيئته يوم خلقه الله وجعل بيد هذا الملك مفتاح خلق الاحوال والتغيرات والزمان الذي خلق الله فيه السموات

والارض وهو متحرك والملك الثاني على صورة العقرب وطبيعة بيته بارد رطب وولاه خمسة
الاف سنة وبيده مفتاح خلق النار وهو ساكن والثالث على صورة القوس وطبيعة
بيته حار يابس وولاه اربعة الاف سنة بيده انشاء الاجساد النورية والظلمانية ومفتاح
خلق النبات والرابع على صورة الجدي وطبيعة بيته بارد يابس وولاه ثلاثة الاف سنة
وهو متحرك وبيده مفتاح الليل والنهار والخامس على صورة دلو وطبيعة بيته حار
رطب وولاه الفي سنة عليه سكون ووقار وبيده مفتاح الارواح والسادس على
صورة حوت وقسمه بارد يابس دولته الف سنة وله اشتراك مع ملك الاجسام
النورية والظلمانية وبيده مفتاح خلق الحيوان والسابع على صورة كبش وقسمه
حار يابس وحجلة ولته اثنى عشر الف سنة وهو متحرك بيده مفتاح خلق الاعراض
والصفات والثامن على صفة ثور وقسمه بارد يابس ودولته احدى عشر الف سنة
ملك عليه وقار وتنبيه وعليه عمل السامري العجل بيده مفتاح خلق الجنة التاسع على
صورة توأمين قسمه حار رطب ودولته عشرة الاف سنة وله اشتراك مع فلك الاجسام
وبيده مفتاح خلق المعادن العاشر على صورة سرطان قسمه بارد رطب ودولته تسعة
الاف سنة ملك متحرك بيده مفتاح خلق الدنيا الحادي عشر على صورة اسد قسمه حار يابس
ودولته ثمانية الاف سنة ملك يعلوه مهابة بيده مفتاح خلق الاخرة الثاني عشر على
صورة سنبلة قسمه بارد يابس ودولته سبعة الاف سنة وله اختصاص معين بالاجسام
الانسانية فعن الاسد والقوس والحمل وجدت كرة الاثير وبالجوزاء والميزان والدلو
وجدت كرة الهواء وبالسرطان والعقرب والحوت وجدت كرة الماء وبالثور والسنبلة
والجدي وجدت كرة الارض فالله تعالى سبحانه هو الفاعل لكل شيء وهذه اسباب نصبها
لتبتلى بها عباده كما مر قال ثم احدث اسم الملك الرابع وخلق عالم الرضوان بينه
وبين فلك البروج وسطحه ارض الجنة ومقعره سقف النار وفيه اسكن رضوان خازن الجنان
وملائكة هذا الفلك تسمى التاليات وهذا الترتيب لا يمكن ادراكه الا بالكشف او
بخبر الصادق والله تعالى لما خلق هذا الفلك رتب في مقعره الف رتبة واحدى وعشرين
مرتبة قسم الفلك عليها اقساما كما قسم تلك البروج على اثنى عشر قسما فظهر لكل قسم كرة فظهرت
اثنى عشر كرة هي فلك الثوابت والسبعة الافلاك التي تحته والاربعة الاركان فكذلك قسم
هذا الفلك الرابع الاقسام التي ذكرناها وجعل في كل قسم ملكا على صورة عالم من عوالم الاركان
فدار هذا الفلك دورة ابرز فيها عالم الجنان لحركة الارض في اخراج النبات كما قال تعالى
فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وهذا الفلك هو فلك الحروف ومن هنا انقسمت
على الثمانية والعشرين منزلا وثمانية وعشرون حرفا اما الحروف الخارجة عن حد الاستقامة
في الانسان وغيره من الحيوانات فهي بعدد ما بقي من الاجسام مقدارا بمقدار لا يزيد ولا ينقص
وذلك في الانسان كالحروف بين الباء والفاء وبين الجيم والشين وكحروف الخيشوم وكذا في حيوانات

واخبر في بعض العلماء عن تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه انه اوصلها الى بضع وسبعين حرفا والحروف لا يعطي خواصها الا ما يعطيه حكم المنازل غير ان لها روحانية لطيفة في الفلك الاطلس الذي هو سقف الجنة بها يبقى الكلام على اهل الجنة اعني الحروف الفكرية واما اللفظية فهي لهم من نفس هذا الفلك الذي هم فيه ولكن اعذب والطف من هذا الكلام المعتاد لانها يتعمل هناك بالروحانية الخالصة كشكلنا في الجنان على اعدل نشأة فانتج الاستعداد الحسي والفيض الروحاني نتيجة يناسبها وفي هذا الفلك كان في الجنة الانهار والرياح والشجر والحور والقصور والولدان والاكل والشرب والنكاح والانتقالات من حال الى حال على اهل الطبيعة الا ان الامر ثابت في عين الجوامل والقوابل لحفظ الاعتدال فلا يستحيلون ابدا ولكن يختلف عليهم الصور والحالات والاشكال في المطاعم والملابس والمناكح والاعراض هذا ما نقلناه عن لفظ الشيخ الكبير في صفة الافلاك الاربعة الدائمة فان قلت عبارات شيخنا رضي الله عنه في مفتاح الغيب والتفسير والفكوك وشرح الحديث وغيرها يشعر بان الفلك الثابت الدائم هو العرش والكرسي ليس الا وان الجنة بينهما موافقا لما جاء في الحديث سقف الجنة عرش الرحمن وان مقعر الكرسي وما تحته طبقات جهنم وان جرم الكرسي هو الاعراف فكيف التوفيق بينه وبين ما ذكره الشيخ الكبير رضي الله عنه هنا في الفصوص وغيره من الافلاك الاربعة الثابتة الدائمة قلت كان ظاهر لفظ شيخنا انهما فلكان لا غير كذلك ظاهر لفظ الشيخ الكبير رضي الله عنه انها افلاك اربعة متباينة واجسام متناضدة لهذا كان لا يمكن معرفتها الا بالكشف وخبر الصادق ولا يطلع عليها بالرصد وكذا ما يشعر به كلام الشارح الجندي رضي الله عنه في نقش العرش والكرسي انها اربعة متباينة لكن الشارح الفرغاني رضي الله عنه ذكر في ديباجة شرح القصيدة ان كلا من العرش والكرسي اعتبر صورتهما المثالية تارة بحكم المرتبة التي ظهرت الهيئة فيها فسميا العرش والكرسي واعتبر صورتهما الجسمانية المركبة من الطول والعرض والعمق اخرى فسمي العرش باعتبارها فلك الافلاك والفلك الاطلس والمحدد وسمي الكرسي باعتبارها فلك الكواكب والمنازل فهذا مما يوفق بين كلامي الشيخين ويبين ان شيخنا رضي الله عنه كما هو عادته نص على حقيقة الحال ولم يفصل حسب اعتبار الشيء الواحد في الاحوال واشار بذلك الى هذا المآل وذلك لما حكي ان شيخنا رضي الله عنه بعد ما عرض الفرغاني عليه ديباجة شرحه قرءها والحق بها فصلا ناطقا باستحسانه فذلك مما يصح مستمسكا في هذا التوفيق والله اعلم بمراده ومراد اهل التحقيق ثم لاشتمال كلام كل من الشارحين في نعتهما على علوم جمة واسرار مهمة رأينا ان ننقلهما بنوع من الاسهاب اما كلام الشيخ الجندي فهو ان الطبيعة هي القوة الفعالة للصور الطبيعية والطبيعة الكلية هي الحقيقة المؤثرة الفعالة للصور كلها في المادة العمائية وهي منها وفيها والطبيعة ظاهرية الالهية والالهية باطنها وهويتها وهي احدية جمع الحقائق الفعلية الوجوبية والله هو الفاعل للافعال كلها فاول صورة وجدت في المادة العمائية

الكونية

ان كلام الشيخ الكبير رضي الله عنه هو

الكونية كانت طبيعة واحدة جامعة للقوى الفعالة والمواد المنفعلة في احدية
جمعها الغائية واليه الاشارة بقوله عليه السلام اول ما خلق الله الدرة وهي الحقيقة الجسم الكلي
على احد معنييها فطرحت التجليات الاسمائية والانوار الربانية اشعتها عليه فحللتها
فذابت حياء وانحلت ماء فاستوى عليه عرش الحي فالحت عليه حرارة التجليات فبخر جوهر
الماء على صورة الهواء فصعد بخارا عمائيا احاط احدي جمعي فاتصل بنور التجلي البسيط
والمتجلي المحيط فصار فلكا محيطا وحدانيا بسيطا وجذبه نور الرحمن المستوي عليه بالرحمة
والجود فتكون منه الفلك الاعظم وفيه فلك العرش في اعاليه ويسمى فلك الافلاك وهو الاطلس
وحداني وجوهر ابدي مستوي رحماني على طبيعة احدية بين حقايق اربع هي خاصتها
وذلك قبل وجود السافل والعالي واحاطته من احاطة المستوي عليه وهو نفس الرحمن
فالكلمة في العرش من نفس الرحمن واحدة هي الامر الالهي لايجاد الكاينات ثم قال وفي
جوف فلك العرش فلك الكرسي كحلقة ملقاة في ارض فلاة ومن هذا الكرسي ينقسم الكلمة
الى حكم وخبر وهو القدمين الواردين في الخبر كالعرش لاستوا الرحمن وله ملائكة قائمون
به لا يعرفون الا الرب تعالى وبعد الرب توجه الاسم الغني بتجليه فوجد فلك الافلاك وهو الاطلس
ومحدبه تحت فلك مقعر الكرسي ولاطلسيته وتماثل اجزائه لا يوقف على كثرة بداية ولا
نهاية وبوجوده حدث الازمان ثم توجه الاسم المقتدر لايجاد فلك البروج وذلك لما
دار فلك العرش بما في جوفه من الكرسي وفلك الافلاك جوهرا وحدانيا نورانيا الحت التجليا
على باقي الجوهر المنحل المائي فصعد به خالصا نورانيا كالاول فصعد فلكا محيطا وحدانيا
وفيه كل شيء وحقيقة من الحقايق الكونية المندمجة في الجوهر الاصلي الذي هو الجسم الكلي
المناسبات وغيرها فلما اخذ الصاعد الرابع مكانه تحت مقعر فلك الافلاك تكون فلكا
محاطا بما فوقه محيطا لما في جوفه حول المركز المنحل وكانت التجليات المفصلة لهذا الجوهر
المجمل الذي هو مفتاح الباب المقفل مقتضية لتفصيل ما فيها من الحقايق فتقدرت بتقدير
المقدر المنازل النازلة من الانوار التي هي منازل الاسرار الاسماء الالهية فتعينت
البروج بحقايقها ومنازل الانوار برقايقها وخرجت اصول احكام الانوار العلوية
الكلية الجسمية بطبيعتها العلية الفعلية خروجا طبيعيا وحدانيا نورانيا
فاختلفت الارواح والانفاس المشرقة من هذا الفلك بظاهرها وتعينت الوجوه التي للعقل
الاول وهي الثمانية وستون وجها من مقعر المحيط الاطلس في هذا الفلك والاطلس واحد
وحدة كلية وبسيط بساطة نسبية مشاكلة لجوهر روحه وهو العقل الاول وتجلت
انوار الرحمة من سبحات وجه الرحمن من عين العقل الاول من حضرة الاسم المدبر ولما انقسمت
الكلمة الواحدة العرشية في الكرسي بتدلي القدمين الى كلمتين وهما الخبر والحكم الذي
هو خمسة اقسام لانه ينقسم الى امر ونهي وهما الى خمسة وجوب وحظر واباحة وندب
وكراهية فاذا ضربت الاثنين الذي للقدمين في الستة كان المجموع اثني عشر نسبة الهية

وستة كونية فانقسم هذا الفلك على اثني عشر برجا كالكلمة الالهية في قلب العرش وهو التسع
ولما كان الكرسي موضع القدمين لم يبط في الاخرة الا دارين وهما الجنة والنار فانه
اعطى للعباد بالقدمين مطلقا دارين وهما الدنيا والاخرة واعطى فلكين فلك البروج وفلك
المنازل الذي هو ارض الجنة والمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج وهي ثمانية وعشرون
من اصل حروف النفس الرحماني وهي مقسومة على اثني عشر برجا ليكون لكل برج في العدد الصحيح
والكسر حظ حتى يعم حكمه في العالم فكان لكل برج منزلتان وثلث وهذه الافلاك الاربعة وان
وجدت من طبيعة احدية جمعية لكن ظهر حكم الطبيعة فيها ظهورا تركيبيا وحدانيا منقسما الى
اربع كما سنفصل في العناصر فجعلت اقساما ثلاثة لكل ثلث ملك الاربع وفي ذلك ظهور التثليث
والتربيع الاصلي واذا ضربت ثلاثة في اربعة كان المجموع اثني عشر وظهرت في هذا الفلك الانفاس
الرحمانية ارواحا للكواكب الثابتة لما حصلت فيه امزجة شريفة جوهرية قابلة للاشتعال
بنور التجلي النفس الرحماني وتعينت ارواح الكواكب اجراما نورية جامعة لغرائب
الطبائع وتكونت الكوائن فيه على وجه لا يقبل الفساد الى هنا كلام الشيخ الجندي رحمه الله
واما كلام الشارح الفرغاني رحمه الله فهو ان الطبيعة بحكم محلها الذي هو عالم المثال لما استند
لما انبسط انبساطا تاما وحدانيا وتصورت باقرب صورة الى الوحدة والبساطة وهو هيئة الا
عين الباري لها صورة مستديرة هي العرش المحيط بجميع عالم الصور ولان هذا الكون الهبائي مظهر
للوجه الرابع من اللوح وكان لهذا الوجه ثلاثة احكام احدها حكم النزول الى انتهى مرتبة الحس ثبت
به الطول في الجسم والثاني حكم التفصيل والتركيب الصوري ظهر العرض به والثالث حكم التدبير
لبقاء هذه الصورة المفصلة ودوامها به تحقق العمق في الجسم لذا رأى بعض الكاشفين
صورة العرش على هيئة مثلث ولاجل تعينه من عين الاركان الطبيعية رآه بعضهم على هيئة
مربع ولاجل تحققه من هذه الاركان الاربعة في هذه المعاني الثلاث انقسمت صورة
هذا العرش على اثني عشر قسما مفروضة لا محسوسة وكانت حقيقة هذه الهيئة العرشية بحكم المرتبة
التي ظهرت فيها مثالية ثم عين الاسم لها هيئة اخرى دورية بحسب الحكم الاولي وتلك الهيئة
الجسمانية يسمى العرش باعتبارها فلك الافلاك والاطلس وفلك البروج والمحدد وهذه الهيئة
الثابتة هي حقيقة الجسم الكل ولان تعين هذا العرش في حضرة من الحضرة الكمالية التي هي مستوى الرب
الشامل حكمه جميع الخلق وذلك مختص بالاسم الرحمن كان هذا العرش مستوى بالاسم الرحمن على جميع معاني الاستواء
وهي الاستقرار والتمكن او الاستيلاء او التمام والبلوغ الى الغاية نحو استوى الرجل انتهى شبابه
او القصد والتوجه نحو ثم استوى الى السماء اي قصد خلقها او الاعتدال وذلك لان امر الوجود
استقر بالتمكن من ايجاد اجناس صور العالم وانواعها فاستولى به على جميع مراتب مملكته بحيث تركب
جواهره حيث شاء ويحيط مادته اي صورة شاء ومتى شاء والى متى شاء فان هذا العرش هو اصل
صور الزمان بحركته الدورية فتم ظهور امر الوجود من حيث اصول مراتب ظهوره التي هي المعنى والروح
والصورة واصل الزمان والمكان فبلغ الغاية وقصد وتوجه الى تركيب الجوهر وتفصيل الصور

فاعتدل

فاعتدل بين كمال الظهور وكمال البطون وبين الاجمال والتفصيل وكما ان نسبة القلم الى التجلي
الاول بالظهور الروحاني التفصيلي له كان اتم فكذلك عند تعين هذا الكون الهبائي تعينت
منه الصورة العرشية الاجمالية المثالية وفي ضمنه صورته الجسمانية الاجمالية فكانت نسبته
الى مظهرية العلم اشد ثم اقتضت الحقيقة الحبية بالتوجهات والاجتماعات الاسمائية
ومظاهرها الروحانية ان يتعين من هذا الكون الهبائي صورة طبيعية قابلة للتفصيل تكون
مظهر اللوح المحفوظ وتفصيله تكون نسبته اليه اتم فتعين اسم الباري لها صورة مستديرة تكون
قابلة لظهور تفصيل الصور المعنوية والروحانية والحسية اللطيفة والكثيفة مسماة بالكرسي الكريم
فباعتبار حكم تثليث وسائطه له ثلاثة اوجه الاول ماله بحكم الاجمال والوحدة والبساطة مما تلي
حضرة الوجوب التي هي احد وجهي الحضرة العمائية وهي مرتبة الارواح وبهذا الوجه صار مرآة لظهور كل صورة
روحانية فيها وتصورها بصورة مثالية اكثف من الروحانية والطف من العنصرية الجسمانية والثاني
ماله بحكم ظهور التفصيل والتركيب من الاركان الطبيعية مما يلي حضرة الامكان التي هي الوجه الاخر للحضرة
العمائية وهذه الحقيقة هي المسماة بمرتبة الحس والشهادة وبهذا الوجه صار مرآة قابلة
لظهور كل صورة عنصرية مركبة وما ينتشئ منها من الافعال والاقوال والاحوال وهي صورة الطف
من صورته التي في عالم الشهادة وكانت في ضمن صورة الكرسي المثالية من حيث هذا الوجه كانت له صورة
جسمانية على نحو ما ذكرناه في الصورة العرشية تسمى الكرسي من حيثها بفلك الكواكب والمنازل وبالحركة
المضافة اليها تعين المقدار اليومي من الزمان وبنفس الحركة تعين نفس الزمان والثالث وجه
جمعيته بين الوجهين مما يلي عالمه الذي هو عين البرزخية العمائية بين حضرتي الوجوب والامكان
ولكن من حيث تفصيلها الا من حيث اجمالها واعلم ان هذا الكرسي اصل الجنان ووجوهه اصول مراتبها
التي هي جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الامتنان ودرجاتها مظاهر اسماء الاحصاء التي
يكمل مائة بالاسم الله الجامع كما ورد في الخبر الصحيح ان في الجنة مائة درجة ما بين درجة الى درجة
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر الانهار الاربعة ومن فوقها يكون العرش
فاذا سالتم الله فاسالوا الفردوس فقوله الانهار الاربعة اشارة الى الاركان الطبيعية فمن
ركن الحرارة يتفجر نهر الخمر ومن البرودة نهر الماء ومن الرطوبة نهر اللبن ومن اليبوسة نهر العسل
بعد تركيب بعضها ببعض شرب المقربين منها صرفا ومشرب الابرار المؤمنين من جامع كما ولظهور كل
ما قدر ظهوره في عالم بصورة مثالية كان الكافر والمسلم بل الانسان وغيره في تصور روحانيتهما
في هذا الوجه سواء فللمسلم والكافر عند نزول مادة وجودهما وتصور روحانيتهما منزل فيه
وحيث كان تعين جهنم من تحت مقعر الكرسي ولابد من تنزل وجودهما منه الى ان يظهر بصورته الحسية
كان لمادة وجودهما وتصور روحانيتهما في كل عالم بحسبه فلكل منهما منزل في الجنة ومنزل في جهنم فاذا
مات الكافر لم يعرج بروحه من جهنم الى الجنة لكثافة صورة تركيبية وغلبة جسمانية على روحانيته
وكان منزله في الجنة معطلا فيرثه كل من عرج بروحه اليها لغلبة حكم روحانيته على حكم طبيعته وكانت بينه
وبينه نسبة وقرب تام من حيث صفة محمودة او حكم دخول تحت حيطة اسم الهي في الاصل وكانه لك

الوجه هو المسمى بالفردوس وهو جنة الميراث واما الوجه الجامع فهو جنة الامتنان ومنها كثيب الرؤية
وهو محل الرؤية والمشاهدة وهو المسمى ايضا بجنة عدن واما جنة الاعمال فهي طرفه الذي يلي عالم الشهادة
تحصل من هذا ان الامر الوحداني الالهي المعبر عنه بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة في تنزله بموجب واوحى في كل
سماء امرها لاثبات حكم الوحدة وحفظ صورتها ظهر في العرش بحسبه وحدانيا وفي الكرسي بحكم التفصيل
والكثرة انقسم على امر ونهي فالامر حافظ اثر الوحدة في التنزل الى الكثرة والنهي حامل على رعايتها بالرجوع
والعروج من عين الكثرة الى عين الوحدة ولما كان مبنى امر الكونين على هذين الحكمين اعني النزول والعروج
ومرجع هذين الحكمين هذان الاصلان وهما الوحدة والكثرة وقيام المقصود منهما بهذين القسمين وهما
الامر والنهي لهذا المعنى كنى عنهما بالقدمين وكان هذا الكرسي الكريم مستوى الاسم الرحيم كما كان العرش
المعين بتعين الزمان مظهر الاسم الدهر ومستوى الاسم الرحمن تم كلامه اذا تحققت هذه الاسرار
ولمعت انوارها ظهر ما قلنا ان صورة الكرسي وروحه وحركته ظهر عن الحق وبه لان الظهور ليس الا بتجليه
الاحدي المتفاوت حسب تفاوت القوابل ومراتبها كما مر مرارا قال الشيخ رضي الله عنه في النفحات
اسباب التاثير وشروط التسخير من كل مؤثر ومسخر هي باحكام سر الجمع وسر الجمع في هذا المقام هو حكم
القدر المشترك بين اعداد الاشياء المسخرة والتعين الاول هو الاصل والمحتد لكل تعين ولا حكم
للجعل في اعيان تلك التعينات والاعيان ولا في احكامها التي يقتضيها خصوصية كل عين عين منها
والتعينات المعبر عنها تارة بالشئون والاعيان الذاتية وتارة بالاعيان الامكانية التي
هي مفاتح الغيب الوجودي والكنز الجودي والمعينة بذواتها واحكامها خصوصية كل ما ينسب
الى الوجود الرباني والمقام الامكاني اذ ليس ثمه امر ثالث غير حضرة الوجوب والامكان ينسب
اليه ما ذكرنا تم كلامه وانما قلنا وبواسطة ما ذكر من المراتب الاسمائية والمظاهر الامكانية
واما الانتساب التاثير ظاهرا الى المظاهر الروحانية او الطبيعية من حيث النسب العادي
او من حيث الشرطية في الاعداد ومن حيث خصوصية مظهريته الحق بحدة تاثرها حقيقة في
الظهور واما الانتساب خصوصية الاثر وتعينه اليها دون ظهوره اما انتساب ظهور
الاثر الى التجلي الاحدي الظاهر في مظهرية لا الى مظهريته وهذا هو الحق كما مر وانما قلنا
مضافا الى ذلك المذكور تاثير حركة العرش الظاهرة اي الحسية كما سيجيء وروحه وهو العقل الاول
كما مر في كلام الجندي وصورته المثالية المظهرية لا كمرات الارواح يوثر من حيث مظاهرها
المثالية في تعين الاجسام البسيطة فللمظاهر مدخل في ذلك او صورته الجسمية وكل ذلك امر في
مفتاح الغيب ان مظهر قدرة الحق واله حكمته في فعله سنته ومحل ظهور سر القبض والبسط والابداء
والاخفاء والكشف والحجاب الصوري المبني الذي به يتعين ما ذكر لا مطلقا هو العرش المجيد.
هذا كلامه ولا علينا ان نذكر لايضاح اسرار من القواعد الاشراقية علة يصلح عدة لايناس
محجوب عسى ان ينكر اذواقها مدة الاول ما مر ان الحق سبحانه من حيث حبه الاصلي لتجليه الكمالي الاسمائي
لا سيما من حيث وجوده الذاتي ايضا يقتضي ظهور الاثر عنه ولا ينتج هذه المقدمة الواحدة الا
اذا انضم اليه الطلب القابلي بلسان الاستعداد الحالي وهذا ما يقال الاشراق للنور الذاتي

دآيم الحصول منه على كل قابل حسب قابليته وامر الكون انما ينتظم بان لكل علية نورية بالنسبة
الى المعلول محبة وقهرا وللمعلول بالنسبة اليها محبة وذلا والثاني ان الذي منه سبحانه هو
الظهور لا غير فلاختلاف الظهور تقدما وتأخرا وشرفا وخساسة وقربا وبعدا بحسب مراتب
القوابل فالكاين الاول لا بد ان يكون عقلا اذ لا خسة فيه الا جهة ظلمة الامكانية المشتركة
بين جميع الكاينات بخلاف ما يليه حيث يبقى جهة امكانه بجهة افتقار تمام استعداده
الى الواسطة وكذا يتضاعف جهات الفقر حسب تضاعف الوسايط فلهذا قالوا
لما اشتمل نسبة النور الاقرب الى نور الانوار على انه عاشق له وذلك قاهر له بحيث يعجز عن
اكتناهه والاحاطة به سرت في جميع الموجودات فصار العز اللازم القهر العالي والذل اللازم
لمحبة السافل من حيث انتساب احدهما الى الآخر واقعا على كل ازواج كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين فلذلك انقسمت الجواهر الى الانوار والاجسام وهي الفلكي والعنصري والفلكي
الى السعد والنحس والعرش والكرسي والنيرين الشمس والقمر والعنصري الى اقسام ينتهي
الى الذكر والانثى انقسام الانوار الى عال قاهر وسافل مقهور فان الانوار ينقسم الى
القاهرة وهي التي لا علاقة لها بالبرازخ لا بالانطباع ولا بالتصرف والى مدبرة للبرازخ
وان لم تكن منطبعة فيها وهي النفوس الناطقة مع هياتها النورية يحصل من كل صاحب
صنم في ظلمة البرزخي باعتبار جهة نورية ويحصل البرزخ وهيئة الظلمانية مما يحصل
منه المدبر لكن بجهة فقرية اذا كان البرزخ قابلا لتصرف نور مدبر وذلك بتمام استعداده
ثم الانوار القاهرة تنقسم الى الاعلين وهي الطبقة الطولية المرتبة في النزول الغير
حاصل منها شيء من الاجسام لشدة نوريتها وقربها من الوحدة وقلة الجهة الظلمانية فيها
والى انوار قاهرة صورتية ارباب الاصنام النوعية الجسمانية وهي الطبقة العرضية المتكافئة
الغير المتناهية في النزول فهي في المتوسطة في تعين الصور مثالية كانت او حسية لا بسبب
تضاعف النزول او ورث كما فيه اعتدلت بها النورانية مع الجسمانيات الظلمانية فاثرت
في تصوير الارواح والاجسام ثم هذه الطبقة العرضية قسمان احدهما يحصل
جهة المشاهدات وثانيهما من جهة الاشراق الحاصلين من الطبقة الطولية ولان الانوار الحاصلة
من المشاهدات اشرف من الحاصلة من الاشراقات ولما كان العالم المثالي اشرف من العالم الحسي
وجب صدور عالم المثال عن الانوار المشاهدية وعالم الحس عن الاشراقية اذ الاشرف علة
للاشرف والاخس للاخس على ما في كل واحد من العالمين من التكافؤ فان كل ما في عالم الحس
والافلاك والكواكب والعناصر ومركباتها والنفوس المتعلقة بها يوجد مثله في عالم المثال
وكما انه لا بد في الانوار الاشراقية من نور هو اعظمها نورية وعشقا هو علة الفلك الاعلى الحسي
كذلك ولا بد وان يكون في الانوار المشاهدية نور هو اعظمها وهو علة الفلك الاعلى المثالي
وكان الفلك المحيط بكل واحد من العالمين لا يكافي ما تحته ولا يدانيه بل هو اكمل الاجسام
وقاهرها فكذا يكون حكم علته العقلية بالنسبة الى ارباب الاصنام التي في الطبقة العرضية

ت
اجتماع

اي العقول الفياضة وأقول قد اتضح من هذا المنقول عدة اسرار كلمات الشيخ رضي الله عنه
الاول ما قال ان اجتماع الارواح النورية من حيث انها نورية تولد عالم المثال واجتماعها
من حيث مظاهرها المثالية تولد الاجسام البسيطة والثاني ان تعين العرش من مجموع القلم
واللوح لان اللوح القلم فقط لقوة نوريته ووحدته كما مر ان تثليث ابعاده لتثليث
مرتبة مع ان نسبته الي القلم اظهر والثالث ان كون العرش مظهر قدرته وقهره وآلة حكمته
ومحل ظهور احكامه المذكورة انما هو لان روحه وعقله اشرف الارواح والعقل وقام سائرها
فالقاعدة الاشراقية ان ما في العالم العقلي يسري الى العالم الحسي والمثالي على مناسبات
محفوظة فالمشتركات بازاء المشتركات والمفترقات بازاء المفترقات كما اشار اليه الحديث
النبوي بقوله الارواح جنود مجندة الحديث وذلك لان الذوات العقلية وهيآتها كلها
متناسبة مترتبة محفوظة وتلك الذوات بهيآتها مناسباتها علة للجسمانيات وهيآتها فان
العالم الجسماني ظل العقلي والظل يتبع للظل فكل حادث لا بد له من علة حتى ينتهي الامر في الاخير
الي انه اثر مناسبة من المناسبات العقلية التي يستخرجها الافلاك باستخراج الاوضاع بالحركات
فاذا تحركت حركة وطلب بها نسبة عقلية فلا بد ان يفيض العقل المفارق للهيئة النورية
الروحانية او الظلمات الجسمانية المناسبة لما يقتضيها الحركة على كل قابل مستعد لتلك النسبة
من النفوس والاجسام فتحدث تلك النسبة على ما يقتضيه الفاعل والقابل وهو انما يستعد
لقبول الفيض بنفوذ انوار الكواكب في الاجرام لذوي الاوضاع المختلفة وهو المراد بتاثير
الاجرام الفلكية ذكرها الشيرازي في شرح الاشراق ومنه يعلم ان لروح العرش وحركته وصورته
في جميع ما يحويه والرابع ان قوة التاثير بحسب كمال المؤثر وجودا ذاتا او بالوجوب او نوريته
على اصطلاح الاشراق او صفة ازلية على الاصطلاحات فالتاثيرات الالهية ومقدوراته
لا تتناهى من كل وجه ولا يتسلط عليها بالاحاطة شيء اما تاثيرات العقول التي هي الانوار
الظاهرة فمتناهية بمعنى ان وراءها ما هو اتم منه ولان من جملة التاثيرات ما لا يسعها
وسعهم كانفسهم وغير متناهية بمعنى ان انقطاع آثارهم فان لها صلوح ان يحصل منها
آثار غير متناهية لقيام البرهان على دوام العقول والنفوس والافلاك الاربعة بما
يلزمها من الحركات الدورية والمدد الزمانية بما مر في الاصول ان الاثر اذا لم يتوقف على غير
المؤثر يدوم بدوامه واذا توقف على شرط يدوم حسب دوام الشرط فالعقل الاول لا يتوقف
على غير الحق اذ لا غير عند عدم جميع ما سوى الحق من وقت وغيره ولا مرجح لوجود الممكن في
العدم المحض لان الفاعل بدون القابل مقدمة واحدة لا ينتج فلا يمكن ان يقال للمختار ان
يختار الفعل في اي وقت ولو ترجح لشيء ينتقل الكلام اليه ويتسلسل اما تسلسل الدوائم وهو
محال واما تسلسل الحوادث المتعاقبة فذاك وكذا كل عقل لعدم توقف وجود العقول
الا على وجود العقل وكذا النفس الكل لدوام العرش والكرسي اذ الحادث لا بد ان يتوقف
وجوده على حدوث شيء من شروط وجوده والا لكان ازليا بما مر فلا بد من تخلل هيئة لا يتصور

دوامها وكل هيئة لا يتصور دوامها هي الحركة او ما محله الحركة وهو الزمان الذي هو مقدار
الحركة من حيث لا يجتمع اجزاؤه المفروضة معا وقيد الحيثية احتراز عن المسافة فانها مقدار
الحركة لكن من حيث يجتمع اجزاؤها واذا دامت الحركة دام المتحرك وانما يتصور في الحركة
المستديرة لحكايتها احدية موجدها ولان المستقيمة ينقطع لتناهي الابعاد او عند
حصول مقصودها وكذا كليات العناصر لان دوام التاثير يستدعي دوام قابل الاثر لذا
قال الاشراقيون نور الانوار والانوار القاهرة ظلالها واضواؤها المجردة ازلية فمن ادامها بالظلال
الافلاك وكليات العناصر وبالاضواء المجردة النفوس وعندنا الدوائم العقول والنفوس
الكلية لا الجزئية التي هي نسبها واشعتها كما مر والهباء والعرش والكرسي او اخران وكليات
العناصر اما الافلاك الاخر فلها طبيعة عنصرية من شانها ان تتبدل صفاتها لا اصلها
قال الجندي رحمه الله في شرحه قال المتكلمون دوام الشيء مع الشيء يقتضي مساواتهما وعدم مساواتهما
وعدم اولوية احدهما بالعلية قلنا ليس كذلك فان الشعاع المحسوس من النير لا النير منه ويكون معه
ويدوم بدوامه وكذا حركة الخاتم مع حركة الاصبع فلان يدوم اثر اقوى المؤثرات وهو الكل
التاثير في الحقيقة كان اولى والخلو عن التاثير يسمى تعطيلا فان قلت لو كانت الحركة الفلكية
دائمة ازلية لزم ان يكون كل حادث منها متوقفا على حصول ما لا يتناهى فلا يحصل قلنا الممتنع
هو المتوقف على غير المتناهي الذي يستحصل اما اذا كان ماضيا ويكون الحادث واقعا بعده فهو
المتنازع وقد علمت ان قوة التاثير في غير الحق بسبب قوة ابتهاجه به وهو بسبب قربه منه لعدم الوا
او لقلتها وذلك مراعى في كل من المرتبة العقلية والنفسية والمثالية والجسمية فكما ان القلم
الاعلى واسطة للكل فالنفس الكلية واسطة لما تحتها وكذا العرش بالنسبة الى عالم الاجسام
وحركته لحركتها لذا قال في الاشراق فالبرازخ السافلة خاضعة للبرازخ العالية متاثرة
عنها طبعا فان قلت فينبغي ان يكون الابعد اقوى تاثيرا من الاقرب لتضاعف آثار التجليات
فيه تارة من الحق بالوجه الخاص واخرى من كل واسطة من الوسائط قلنا اجاب عنه في
الاشراق بان كثرة الانوار العارضية والاشراقات العارضية لا يعادل قوة كمال الجوهر
فهي مع قلة الانوار العارضة اشرف واقوى من نقصانه مع كثرتها فالنور الاخس ما عند الظلمات
فالاقرب الى الظلمات ابعد عن الكمالات النورية والسادس في كيفية انبعاث حركة الافلاك
عما ينال نفوسها بالاشراقات والاشعة القدسية اللذيذة اعني التجليات الالهية
الاسمائية كانت بلا واسطة او بواسطة المظاهر المتسلسلة قال في الاشراق وشرحه
كحال الانسان في انفعال بدنه بالحركة عما يحصل في نفسه من الهيئات كالمناجي مع نفسه بامور
عقلية يتحرك شيء من اعضائه بحسب ما يتفكر فيه دلت التجربة عليه ولهذا ما يودي طرب
النفس الى تصفيق ورقص وحركات متناسبة فكذا نفس الفلك اذا انفعلت باللذات القدسية
ينفعل بدنها بالحركات الدورية المناسبة للاشراقات النورية كما يدوم اضطراب البدن
لاهل المواجيد بدوام البارقات الالهية الواردة على نفوسهم كذا يدوم مواجيد نفوس

سطة

الافلاك بدوام الاشراقات على نفوسهم والتحريكات معدة للاشراقات والاشراقات موجبة
للحركات الاخر فلا دور في جميع اعداد الحركات والاشراقات مضبوطة بعشق مستمر وشوق
دايم وحركات متوالية تتوالى الانوار السانحة على نسق واحد لان فاعلها الحقيقي احدي مستحيل
التغير والوسايط متشابهة الافعال لغلبة نوريتها والقابل بسيط اي ليس فيه اختلاف القوي
والطبايع كما في المركب من العناصر واقول المحقق في ذلك ما سيتضح ان الحرارة في العنصريات
كالافلاك السبعة للسيارة تحدث الحركة ثم الحركة تحدث الحرارة والمقتضي للحركة القدسية الاصلية
حرارة التجلي الحبي المنتشي من تجلي الكمال الذاتي لان التجلي الحبي منبع الكمال الاسمائي الذي اصله واوله
الحب الذي لها الحرارة كما مر فطلب الظهور الاسمائي مبني على صورة التجلي الحرارة النورية السارية الى كل مظهر
قابل حسب قابليته لحرارته فلما احب التجليات الاسمائية باشعتها القدسية احدثت بحرارتها الحركات
والتوجهات الاسمائية ثم الروحانية ثم المثالية حتى ظهرت في الحس في اول الاجسام بخاصية الحركات القدسية
من حيث الانتظام والتناسب والدوام كالعرش ثم احدثت حركاتها من حيث هي حركات وبما
تضمن من نتائج التجليات السابقة حرارات بتجليات اخر احدث شعوركانا [illegible] منازله متناسبة
بحسب سراياتها وبحال قوابلها مستديرة تارة ومستقيمة اخرى الى ان يتعين انواع العناصر بكلياتها
ثم بحسب المعدنيات بجزئياتها فالمؤثر في الحقيقة التجلي الحبي وان اختلفت بحسب المراتب والمظاهر
وبما مر من المقدمات يتضح ان المؤثر في حركة الكرسي حركة العرش الظاهرة لا مطلق الحركة لان امرا ينتهي مبادي
الامر الى ما يناسبه والحركة فيما تقدم على تعين العرش كانت غيبية اسمائية او روحانية عقلية او
نفسية وبمنتهى مراتبها بالحركة الحسية في العرش فتربعت وبمنتهى مراتب الظهور واصول الاشكال
فبذلك حصل الاستواء الرحماني الذي لا يخرج من تمام الظهور واستيلاء جميع مراتب الوجود و[illegible]
حركة الجود انما هو باستيفاء مرتبة الحس التي هي اخر المراتب وفيها يحصل كمال الجلاء والاستجلاء ومبني
كل ذلك على ان الموجودات الممكنة كلها صور التجليات الالهية والنسب الاسمائية فان قلت في المسئلة
وجوه من الاشكال الاول ان الدوايم من الاسماء والعقول والمثل كيف اثرت في الحركات الحادثة
وقد سبق في الاصول ان الشي لا يؤثر في ضده الثاني كيف يؤثر الحركة المستديرة العرشية الدايمة
في الحركات العنصرية المستقيمة المنقطعة وبينهما تضاد من وجوه الثالث كيف اثرت الحركات
في سكون العناصر لا سيما الارض حين كانت في مركزها الطبيعية وهل لهذه المسايل المتوقعة
اصول تحررها او امثلة تنورها قلنا نعم اما اصولها فمنها ان تناسب الاسماء المؤثرة كما
هو معتبر في جمعية التجلي الساري كذلك تناسب القوابل الممكنة معتبر في احدية جمعية القوابل واحدية
شرط كل تاثير وظهور وحكم التنافر بالعكس من ذلك ومنها ان حكم البساطة والاعتدال المبني على
التناسب الاصلي والعارضي الجمع والتوفيق وعكسه الفرق والتفريق ومنها ان الميل الارادي
الذاتي الاحدي للحقايق الى الظهور جامع بقوة الحقيقة الجامعة لسايرها لمظهر التجلي
الالهي الاحدي بصورة الكل واما امثلتها فمنها ان المركب العنصري الشديد الالتحام القريب
من الاعتدال بين اللطافة والكثافة شانه عدم التفرق وحفظ الاحدية حتى اذا اثرت الحرارة

فيه

فيه تاثيرا قويا احدثت حركة دورية فيه كالذهب فالجمعية القابلية فيه لا تقبل الا ذلك فلا يظهر
اثر الفاعل الاحدي فيه الا حسب ما يقابله فهذا مثال العرش والكرسي لانحاهما الاحدي الدائمي
الذي هو في ذلك اعلى من الياقوت الاحمر وذلك لتجاذب الجوهر النوري اللطيف الوجودي والظلمة الوهمية
الامكانية الكثيفة تجاذب جزئي الذهب اللطيف والكثيف ومقتضى التجاذب في المركبات يدوم
وانما لا يدوم الياقوت الاحمر عند الالقاء في النار لعدم تاثير الحرارة في اجزائه تاثيرا يبلغ ذلك الحد فالانفلا
الا خرقها لكن ليس الالتحام بين اجزائها في قوة التحام اجزائها لطبايعها العنصرية التي ليست
في الاحدية الجمعية مثلهما مع انه اعلى مرتبة واقوى احدية من تركيب المولدات فما رفعتهما بدوامها
وعدمه فيها على ما نطق به النص من انشقاقها وانذكاكها وكونها وردة كالدهان حين يغلب طوفان النار على سائر
العناصر ومنها ان لا يكون اللطيف والكثيف في المركب قريبين من الاعتدال لكن غلب اللطيف فيصعد
ويستصحب الكثيف معه كالزيبق والكبريت والنشادر وغيرها مما يسميه اهل الكيميا ارواحا فهذا
مثال الدخان والعنصر الناري الذي يحدث فيه الشهب والنيازك وامثالهما ومثله العنصر الهوائي المنفصل
من الهباء المستصحب البخار والغبار معه الى سمكه بسبع ترفيعها على ما قالوا ومنها ان لا يغلب اللطيف فيما لا
يقرب من الاعتدال ولم يكن اللطيف ايضا غالبا فيوثر النار في تسييله القوي كالفضة والرصاص
والاسرب وغيرها او في تسييله الضعيف كتليين الحديد فهذا مثال العنصر المائي حيث اثر حرارة
التجليات في تسييله من الهباء لا في تصعيده لغلبة البرودة لكن مع الرطوبة ومنها ان يغلب الكثيف جدا
فضلا عن الاعتدال كما في الاحجار القوية فلم تقو النار على تليينه فضلا عن تسييله وهذا مثال
العنصر الارضي الباقي في المركز لعدم قابلية الصعود لان حرارة التجلي يقتضي ذلك فان قلت كيف يعمل
النار في الماء ويوثر في تسييله وفي الارض بلا اثر ظاهر وليس فيهما الا البرودة قلت ذلك ممنوع
لما ثبت ان كل شيء فيه كل شيء لكن قد يظهر اثره وقد لا يظهر ومما يدل على ان كل عنصر فيه كل كيفية
دلالة لمية ان الطبيعة الملزومة لكل منها قايمة ودلالة انية جريان الكون والفساد بالتلطيف
والتكثيف بين العناصر كلها بوسط او غير وسط وكذا الاستحالة اذ لولا القابلية لما تحققا
والقابلية الوجودية اثر قابلية الماهيات وذلك ازلي غير مجعول فالنظر الى الحقيقة الغيبية
الالهية الاصلية كل منها جامع للاضداد وفيه قول الخراز رضي الله عنه انه عرف الله بجمعه بين الضدين مقول
من المقام الذي هذا لسانه يطلع على اشياء الاول على علة دوران الافلاك وهي الحاح التجليات الاسمائية
واشراقات العقول العالية على نفوسها الكلية باشعتها القدسية في القابل البسيط الجمعي
الاحدي في اعلى مراتب الالتحام واللطافة في الافلاك الاربعة او الاثنين او في اقرب مرتبة
منه في الافلاك السبعة التي تحتها لان صبغتها عنصرية تفصيلية بخلاف الاربعة غير انهما من
اخلص العناصر واصفاها واعدلها واقواها لان كلا من عنصر واحد فذلك لا يمكن لان تحلل الهبا
احدي جمعي لكن الغالب واحد منها والثلاثة بحسبه والتركيب وحداني جمعي ولذا لا يتسلط عليه
حقايق المباينة والتضاد بالافساد بحسب ذواتها بالانخرام بل تسلط الفساد من حيث اعراضه
الصورية وكيفياتها النورية العرضية اذا قامت القيامة وطاف طوفان العنصر الناري

ك

فكانت السماء وردة كالدهان وقعيت بالطي صورىعيد طبقاتها وانوارها لانها لا يقوى قوة الافلاك
الاربعة ثم دوام ذلك الدوران لدوام الالحاح المبني على دوام الالتحام ثم هذا الدوران ارادي
بالنظر الى نفوسها وقسري بالنظر الى انه حكم الجمع الاحدي الالهي وارادي وقسري بالنظر الثاني لكن ارادي
ارادة ذاتية من حيث انه حكم الجمع الاحدي الالهي وقسري من حيث انه اثر اللازم ذكر لان النوع الحركة واحد
في كل احدى لا يختلف بخلاف نفوس الحيوانات وطبائع العنصريات المفصلة الثاني على علة تاثير الكواكب باتصالاتها وحركاتها
المختلفة وتلاقي اشعتها لان هذه الحالات اسباب تركيب القوى السماوية الطبيعية عنصرية كانت كما في السبع او غيرها
كما في الاربع الفوقانية فمن السبع ما طبيعته باردة يابس والمستولي عليه الجوادكزحل ومنها ما طبيعته حار رطب
والمستولي عليه العلام كالمشتري وسيستوفي فعند الاتصالات تختلط هذه الاسباب ويمتزج امتزاجات روحانيا
للقوى موثرا في الامتزاج الجسماني الثالث على سبب اختلاف تاثيرها وذلك اختلاف الامتزاجات بينها بسبب
الاجتماع والافتراق وتناسب المتصلات وتنافرها وبالجملة يندرج تحت اختلاف التركيبات والنكاحات
المقتضي لاختلاف النتائج والثمرات الرابع على علة تاثير الحركة وهي ان الحركة تحدث الحرارة والحرارة حركة
لغيري وكذلك الحركة حرارة اخرى اعم من حرارة التجلي الذي تلك الحركة شرط سريانه او من حرارة جرم الفلك بالحركة
فبذلك يترادف الحركات وتتضاعف التجليات ويدوم الى ما شاء الله الخامس على سر ابراز الافلاك والكوا
بالحركات والقوى والارواح والاحوال والاشعة والنسب والمراتب والخواص آخر صورة ما كان سببا
في وجودها وظهورها اولا وذلك لما مر من الاصول لا تاثير الا لباطن في ظاهر بل لا تاثير لشيء الا في نفسه واثره
عين صورته وان ظهور صورته لكونه عين ظهور حقايقه المستجنة وكما لاته الغيبية غاية توجهه ومقصد
تجليه وان كل تاثير مسبوق بالتاثر فالتنزيل يحتمل ارادة ان الافلاك انما تعينت بالطبيعة والجسمية
الهبائية ثم اثرت في تعين طبايع العناصر واجسام المولدات ومبناها تاثير الحرارة في الحركة ثم الحركة في الحرارة
ويحتمل ارادة ان حقيقة الحقايق التي هي حضرة احدية الجمع اظهرت على قضية الحب الاصلي بالتجلي
الاحدي الكمالي الاسمائي صورة حقايقها المفصلة لظهور الفرق والتفصيل وبطون الجمع والاجمال في العالم
الكبير ثم لظهور الجمع بين الاجمال والتفصيل في الانسان من حيث ظهور آثار الكل في كل انسان وظهور كل الآثار في الا
الكامل لحصول كمال الجلاء والاستجلاء الذي هو كمال المراد والمراد من الكل فصار الانسان الكامل كامل صورة
حضرة احدية الجمع واستحق بذلك الخلافة فالانسان الكامل اثر ونتيجة بصورته وموثر منتج بحقيقته ومعناه
ومرتبته فبذلك يتحقق ان كل موثر في الشيء تاثيرا ظاهرا حال كونه شاهدا بنفس تاثيره في ذلك الشيء عند كشف له
الغطاء عن بصيرته فانه من في صورة غايته وثمرته مسبوقا بتاثره عن معناه وحقيقته سواء دري ذلك او لم يدر
لكن من جهتي الصورة والمعنى فلا دور ويتحقق سر قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان
ذلك لكون الانسان الكامل غاية الكل ويتحقق جهة ظهور آدم بالصورة الالهية لانه صورة الحقيقة
الجامعة التي هي حضرة احدية الجمع والالهية صفتها وجهة الخلافة التي ظهر آدم وفي بعده من الكمل بها لان
الخليفة يقوم مقام المستخلف فلا بد من الاتصاف بجميعه ويتحقق ايضا قول الحلاج رضي الله عنه شعر ولدت امي اباها
ان ذا من عجبات ❊ وانا طفل صغير في حجور المرضعات ❊ كيف يصير بعد توهم استحالته عندك بديهيا اوليا فيحمل ان
والده بالام الطبيعة لما ان لها مرتبة الانوثة في نكاح اجتماع الارواح من حيث مظاهرها المثالية

لموكد

لتوليد الاجسام البسيطة وللارواح مرتبة الذكورة مع ان تعين الطبيعة الهباء آثبتهم من الارواح
النورية كالقلم واللوح كما مر فاق ولا لما مر انها تعينت من الوجه الرابع للوح المحفوظ وثانيا لان الطبيعة
اول صورة وجدت في المادة الهبائية الكونية كما سلف وثالثا لانها صورة الالهية في المرتبة الجسمية
الكلية والالهية باطنها وحين اثرت الطبيعة في تسوية المحل الاعتدالي القابل لاكمل الارواح والنفوس
فقد ولدت اباها ثم ان حصته من التجلي الالهي الاحدي اذا سرت في التدلي انصبغ بحكم كل قوة من القوى
السماوية الروحانية والارضية الطبيعية الى ان يصير انسانا فما دام منزلا كان في مجرى مرضعات تلك القوى
اذ هي المرضعات الى ان يتم الدائرة ويحتمل ان يريد بامه ام الكتاب الاكبر والخزانة الجامعة لمواد الاسماء
الالهية والحقائق الكونية وهي الهباء الشامل لها وموضع ذلك منزل تدلي الحق من حضرة غيبه واول
تعينه اليه ومحل نفوذ اقتداره فيه لانه حقيقة الحقائق ومادة المواد والنون الاكبر الذي هو مجمع
مواد مدات الحضرات الالهية والكونية قال الشيخ رضي الله عنه في تفسير ولا الضالين السر
في تقدم حكم ضلالة الانسان على هدايته هو تقدم حكم الشان المطلق الالهي من حيث غيب هويته على النفس الرحماني
كتقدم الوحدة والاجمال والعجمة على الكثرة والتفصيل والاعراب ويذكر مقام كان الله ولا شيء معه ولا
اسم ولا حكم على التعين الاول المختص بحضرة احدية الجمع على الكينونة العمائية المنفية الرحمانية الثابتة
في الشرع والتحقيق والمقول بلسانها كنت كنزا مخفيا الحديث وتقدم الستر النوري على الامر الظلي هذا
كلامه فالكينونة العمائية مع انها من جملة المراتب والمفاتيح التي يعقبها التعين الاول والتجلي
الاول الثاني الذي فيه ومع انه ام الكتاب الاكبر حصلت من مرتبة حضرة الجمع لما سيجيء ان الامر البارز سيعطف
من صورة احدية الانسان الى الحقيقة الكمالية المختصة به المسماة بحقيقة الحقائق دائرة تامة والمرضعات
مراتب استدعاه من حين اقتران الارادة له في عرصة العلم باعتبار نسبة ظاهريته لا نسبة بتوصله
وتسليمها الى القدرة ثم تعينه في القلم الاعلى ثم في المقام اللوحي ثم في مرتبة الطبيعة ثم في العرش ثم في الكرسي
ثم في السموات السبع ثم في العناصر ثم في المولدات الى حين استقراره بصفة صورة الجمع كما سيجيء نقول
وههنا اسرار كثيرة منها ما لا يمكن التصريح به اصلا لضيق نطاق العبارة والاشارة منه
او لا يمكن شرعا لافضائه الى التساهل به وعدم تعظيم المراتب والتعبد بوظائف العبادات كافشاء
سر القدر ومنها ما ان شاء الله تعالى من تعقله ان فهمت ما ضمن في هذه الالماعات كما انه لما تحقق ان
الحضرات والموجودات كلها صور التجليات التي هي في ذاتها تجل واحد يتنسب بالظهور والبطون الى كل
قابل بحسب قابليته فهو الذي يقبل جميع احكام المراتب مع تنزهه عنها في ذاته كالوالدية والمولودية
والابوة والامومة والرضيعية والمرضعية ولا يقدح في نزاهته على ما هو عليه مع قبوله حكم كل متعين غير
متعين في ذاته فمن لوازمه ان يصدق عليه المتقابلات في المتضادات وكل نفيا واثباتا لكن بالاعتبارات

الاصل الخامس عشر في ظهور صورة العناصر الاربعة ثم السموات السبع قال الشيخ رضي الله عنه
فلما اكمل سبحانه افلاك الثبات والبقاء وصارت الكلمة اربعة بوجود هذا الرابع اراد سبحانه ايجاد
عالم الدنيا من الاركان والسموات والمولدات التي مآل مراكبها الى فساد وانتقال وما من فلك اوجده
المتوكل الا وقد جعل سبحانه للملكين الكريمين القلم واللوح توجها اليهما يخلق عند التوجه ما شاء الله

بخلقه ما شاء ان يتوجه اليه لا بالتوجه لانه يتعالى على المعين واحكام الاسباب اخفوا المناصب الخالق
لها وهو يخلق الله تعالى اعمالنا المرادة بخلق الارادة فينا ثم يخلق التوجه والعمل عند ارادتنا فلا خالق
الا هو هو الذي اعطاه دليلي وكشفي وعليه اعتقادي واسال الله الثبات عليه ولا قديم الا هو فجعل
للنفس الكلية توجها من حيث ايجاد الاجرام النورية وغيرها حتى اذا حصل الاستعداد بحسب
مراتبهم المقدرة توجه العقل الذي هو القلم اذ الواحد توجه النفخ فاوجد الله الارواح الفلكية
في الاشخاص الفلكية فقامت حية ناطقة بالثنا وفرق بين النفخ والدعا فان النفخ ايجاد مخصوص
يجري في البدء والاعادة كما قال تعالى في عيسى فينفخ فيه فيكون طيرا باذني وليس الدعا اعادة فساد
التركيب مع بقا الاجزا كما قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ادعهن ياتينك سعيا ثم انصرف التوجه الالهي
فاوحى الى النفس الذي هو اللوح ان يتحدر بالتدبير في عمق الجسم الى اقصاه وهو المركز محل نظر الحق
الاعظم اليه وانما امر الكون المدبر كله منه صدر واليه يعود حكمة بالغة واذا ركن الارض وكانت هذه الحركة
من هذا الملك بطالع السرطان وجعل ما يلي المركز صخرة عظيمة كرية وفي نقطة فلك الصخرة حيوانا في خضرة ورقة
خضرا يسبح الله ويحمده وهو الحيوان الاشرف وعشر هذه الارض بالناشرات ومقدمهم ملك اسمه قاف
واليه ينسب الجبل المحيط فان ذلك الجبل متصل وبيده حكم الارض والزلازل والخسف فكل ما يحدث
في الارض من ما منه بين ثم الكشف احيطني ذلك انها المخلوقة قبل ساير الاركان والسموات وفيها يكون في
الجنة وعليها يحشر الناس غير ان صورتها تتبدل فيكون في الحشر الساهرة اي لا ينام عليها لهذه الخاصة والجنة
كلها مبنية من بنا ابس مجاهها من اللولو والياقوت والمرجان والذهب والفضة والعنبر والمسك والكافور وغيره
فخلق من في الجنة منها كما خلق ادم من تراب ومن حما مسنون ومن ما مهين فهو تنبيه على الاصل وكذا النار
كل معدن خسيس منه كالكبريت والحديد والقير والقطران والاتك وغيره وقد نبه بوادي جهنم بالبيت
المقدس وبطن محسر وبالارض الملعونة بشجرة الوقد فللنار من هذه الارض جزو وللجنة جزء ما بين
قبري ومنبري روضة من رياض الجنة الا انها تبدل بالصفات وقد ذكرنا في كتاب الجنة والنار ما يشفي في ذلك
فالاصل الارض فخلقها بما فيها في اربعة ايام وهي اربعة الاف سنة كل يوم من الف سنة عند ربك فيها
اماكن الخير والشر متداخلة ثم ادار الافلاك الثابتة فاوجد عنده وراءها دايرة وحلل في نكرة
الارض ما انشا هو البحر العظيم الذي يعذب به اهل الشقا وهو ما اسود كثيرا ما يظهر في الاماكن
المخسوفة لانفتاح منفذ ومنه منبع المياه الروية كلها العذب الملايم لمزاج الانسان والحيوانات فدار
هذا الما بالصخرة وصارت الارض ثم حلل سبحانه منه ما يلي المركز فكان الهوا المظلم وهو اليحموم فدار ذلك
الريح بالمركز فاشتدت حركته وتموج الما به فرات الملايكة تميد الارض وقد حصل لهم التعريف من الله
بانها محل الخلق لا يمكن التصرف لهم الا على ساكن فقالت كيف الاستقرار عليها يا ربنا فابدا لهم تجليا
اصعقهم به وخلق من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة الجبال فقال بها عليها فسكن ميد
الارض بجبل محيط من صخرة خضرا وطوق به حية عظيمة اجتمع راسها بذنبها رايت من صعد
الجبل وعاين الحية وكلاهما من الابدال ثم افاق الملا الاعلى من صعقتهم فراوا من قدرة الله تعالى ما
ابهرهم فقالوا ربنا هل خلقت شيا اشد من هذه الجبال التي لها الحديث وقد تخيل قدما الفلاسفة

ان

ان الافلاك السماوية مخلوقة قبل الارض واخطا واغاية الخطا لان العلم بصنعة الحكيم يحتاج الى
اخبار الصادق او العلم الصوفي او اقامة المثل بكيفية الامر وليس للقدما في هذه كلها مدخل
قال الجندي رضي الله عنه ثم دارت الافلاك الاربعة بما فيها من الارواح والاجرام النورية والحث
بتجلياتها ومطارح اشعتها وبما فوقها من العقل والنفس الكليتين فالاسما الالهية على الباقي
من العنصر الجلالة واظهرت كراماتها بالتفصيل للتحليل تحليلا كليا وتفصيلا اجماليا فتميزت العناصر
الاربعة وفي كل منها كل منها اذ التحليل احدي كلي ولما تم من الكمية والانية ثم توالت التجليا
وتجلت التجليات والحث على هذه العناصر بتصعيدها مرة بعد اخرى حتى اطلعت ما فيها من الجواهر
والزواهر فارتفع ابخرة ودخان كل احدي حتى من حاق المركز بكيفية ستة اخرى ثلاثة فوقه
وثلاثة تحته وهو الرابع فسواهن سبع سموات فتجلى على طبيعة الركن البارد اليابس كيوان واشتعلت
زبدته من خلاصته بنور النفس الرحماني من حضرة الاسم الرب فكان نفس كيوان وظهرت في هذه السماء
حقايق الربوبية من التربية والاصلاح والحفظ والبقا وثبات فان هذا السما الحفظ ما تحته كالعش
الصاين لما في جوفه ثم تجلى الاسم العليم العلام الكشاف القاضي الحاجات بحقايق الكشف والحياة العلمية
الطبيعية والسعادة والصلاح والاناة والطاعات والمبرات في روح المشتري واشتعلت
صفاوة جوهر السماوي جرما نورانيا ونورا جسمانيا فهو مظهر الاسم العلام وسماوه خلاصة العنصر
الحار الرطب ثم تجلى القاهر القوي الشديد من اعوان القادر لايجاد سما الاحمر الحار اليابس واشتعلت
خلاصتها بنور النفس الرحماني من تلك الحضرة وقد يكون في الوسط سما الشمس وهي اعلى السموات واخلص
الصفاوات واشتعل اخلص الزبد بنور نفس الرحمن من حضرة اللاهوت والحياة والنور بحقايق الملك
والسلطان من سدنة الاسم الله ثم تكون سما الزهرة من خلاصة العنصر البارد الرطب واشتعلت زبدة
السما بنور النفس الرحماني من حضرة الاسم الجميل والمصور واللطيف والودود والمنعم والعطوف واخواتهم
ثم تكون سما الكاتب من تجلي نور الاسم الباري والمحيي والحكيم والسريع الحساب واخواتهم ثم تكون سما القمر
واشتعلت زبدة خلاصته بنور تجلي الخالق والمدرك والسريع والموحي والقابل والمحسن والظاهر
واخواتهم بانواع البشرى والكرامات فتكون هذه السموات السبع بانوارها انما هو من اخلص العناصر
على وجه اعلى وابقى كليا ووحدانيا جمعيا فيبقى كاملا الى ان تقوم القيمة فيتغير صور طبقاتها وانوارها دون
جواهرها وذواتها اذ لا يقوى قوة الافلاك الاربعة لهذا بقيت هذه الاربعة ثابتة يوم القيمة بصورها مع ما هي
منتشئة بها من انوار الافلاك والاجرام التي فيما فوقها ثم بقيت العناصر السافلة الثابتة كانفعالات
الصاعدات فانحدرت احيازها الطبيعية واحاطت بعضها على البعض فثبت الارض في المركز واحا
بها كرة الماء ثم الهوا ثم الاثير تم كلامه قال الفرغاني رضي الله عنه لما ظهر اثر النفس الرحماني بصورة
هذا الكون الهبائي القابل [illegible] للظهور بكل صورة محسوسة سوا كانت بسيطة لطيفة لا تقبل
التجزي والخرق والالتيام او مركبة كثيفة بالنسبة بحيث يقبلها والكون والفساد وكان محل الصور
الغير المتجزية مجملا ومفصلا حصة من العما مسماة بعالم المثال فمجملها ظهر بصورة العرش وفلك الافلاك
والبروج ومفصلها بصورة الكرسي والمنازل فمجملة اجمال التفصيل اللوحي ومفصلة تفصيل هذا الاجمال

طت

والعمى بهذه الصور عالم المثال بقي مايقبل الصور الكثيفة التي يمكن تجزيتها بحكم تركب هذه الاركان
لحصل تركيبها وامتزاجها بحكم الاقتضاء الحبي والتوجهات الاسمائية من حيث صورها المعنوية و
الروحانية والمثالية من هذا الهبا في جهة من حضرة الامكان مسماة بمرتبة الحس وارتفع التمييز بين هذه
الاركان حتى صار الكل شيا واحدا مجملا بعد تفصيلها في الجهة الهبائية التي هي المرتبة الثالثة فكان هذا
جملة ذلك التفصيل واليه الاشارة بلفظ الرتق مقتضاهما وسميت تلك المادة الموقوفة عند بعض
بالعنصر الاعظم وعنصر العناصر وللعنصر الاعظم اربعة اركان هي العناصر المشهورة كالاصل الذي
هو الهبا اربعة اركان هي اركان الطبيعة فتحرك هذا العنصر باركانه بحكم سريان الحب الاصلي وال
ميلا شوقيا الى كمالها المتعلق بصور تفصيلها فاوجبت تلك الحركة محضة قوية مظهرة فيها اثر الخفيا من
الحرارة فارتفع بحكم ذلك الاثر ماكان منها الطف على هيئة بخار ودخان مجملا وحدانيا فكان ذلك رتق
السموات ثم تميزت الاقسام في القسم الذي هو فتق الاركان بحكم سريان السر الرباعي على اربعة اقسام
غلب كل قسم منها ركنا مع اشتمالها على الباقي ورتب رتق الارض ثم الما ثم الهوا ثم النار كما مر ثم ان
اسم الله والرحمن لما كانا متوجهين الى تحقيق الكمال المضاف الى توابعهما التي هي الاسما الالهية والى اظهار
التوقف على ظهور احكام الحقايق الكونية التي هي مظاهر تلك الاسما مبني مطلبهما على الامر الايجادي
التكميني قاعدة على اجتماع الاصول الاسمائية اولا من حيث مظاهر المعنوية التي عينها الاسم المريد
وثانيا من حيث مظاهرها الروحانية التي عينها الاسم الباري وثالثا من حيث مظاهرها المثالية التي هي
الاركان الطبيعة والاحكام الثلاثة الجسمية مجملا ومفصلا المنحية بحكم الاسم الباري ايضا ورابعا
من حيث الجسمانية المحسوسة وكان اظهار تفصيل ذلك المطلب الذي هو الكمال الاسمائي في كل مرتبة متوقفا
على تعين مظاهر اركانها واصولها حتى يتم اثر توجهاتها واجتماعاتها بتلك المظاهر وقد تميز في الكون
الهبائي ماكان قابلا للصور الجسمانية الطبيعية الفلكية بخارا متصاعدا ودخانا مرتوقا عما كان للصور
الارضية وغيرها من الابنية السبعة المعينة لاسمائها مظاهر جسمانية لطيفة علوية فلكية وللنفس الاسما
السبعة مظاهر نورانية كوكبية يؤثر بتوجهاتها واتصالات بعضها ببعض فيما تحتها من عالم الكون
والفساد ويحدث الصور الكثيفة المركبة اجناسا وانواعا واشخاصا من المولدات فعين الاسم المصور
لاعطا المادة المرتوقة التي لكل من السموات والارض صورة مناسبة له حتى طلبت مادتهما بقوله تعالى
ايتيا طوعا او كرها اي اقبلا على قبول صورة اعطاها المصور منكما طوعا من حيث كمالكما الجزئي المقتضي
للعلم بخيرية قبول ما يصدر عن الحق بالاختيار والميل اليه بالذات وكرها من حيث عدميتكما الامكانية
المقتضي للجهل بذلك فيلتزمان بالقسر والقهر لاظهار الكمال فقالتا اتينا طائعين لقربهما من العطع
النقطة وغلبة حكم الوحدة والاجمال على حكم الكثرة والتفصيل اللذين هما من خواص الامكان فلما سرى
حكم الحركة الحبية الاصلية والاجتماعات الاسمائية بحكم الاسم المصور في تلك المادة المرتوقة الدخانية
في مرتبة الحس تحركت من حيث نقطة مركزها حركة دورية وتصورت بصورة سما اولى من وجه وراء
من وجه فصارت مظهر الصفة الحياة وغلبة الحرارة وعين الاسم المصور بموجب المرسوم الكريم للاسم
المتعين بها وهو الاسم الحي مظهرا نورانيا وهو الشمس فكانت كالنفس المدبرة لهذه الصورة السمائية

يعين

ثم عيّن فوقها ثلاث سموات وتحتها ثلاثا وعيّن لكل نفسا مدبرة هي كوكب مختص بكل سماء فالسماء
الرابعة التي هي وسط السموات مظهر صفة الحيوة والشمس مظهر الاسم الحي الجامع وظهور سلطنة سادنة
الذي هو المحيي فيه اتم والثالثة مظهر الارادة والزهرة مظهر الاسم المريد وظهور حكم سادنة الذي هو المصور
وجه فيه اكثر والثانية مظهر الاقساط والعدل وعطارد مظهر الاسم المقسط وحكم تابعة الذي هو
الباري من وجه فيه اظهر والاولى مظهر القول ولهذا كان بيت العزة الذي هو منزل القرآن في تنزله
جملة مختصا بها والقمر مظهر الاسم القائل وسلطنة تبعة الذي هو الخالق من وجه فيه اقوى والخامسة
مظهر القدرة والمريخ مظهر الاسم القادر وقوة سادنة الذي هو القاهر فيه اقوى والسادسة مظهر العلم
والمشتري مظهر الاسم العالم وسلطنة تابعة الذي هو الحكيم فيه اظهر والسابعة مظهر الجود ولذا كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام موصوفا به وبالقيام بحقوق الضيافة نفسا ومالا ولذا روي في السابعة
وزحل مظهر الاسم الجواد وسلطنة الاسم الرب الذي نسبته اليه اكمل فيه اقوى اما صور انظار هذه الكواكب والاتصالا
بسيرها وسباحتها بحكم ظاهر قوله تعالى وكل في فلك يسبحون فظاهر احكام هذه الاسماء ونسبها وآثار توابعها وفروع
فروعها وهلم جرا وهذه المظاهر والاسماء معدّات لقبول آثار الاسماء والفعل والتاثير لاعيان الاسماء
وذلك على مقتضى عالم الحكمة واندراج القدرة فيها كما يرى في الاسباب المحسوسة والذي يفعل هذه الاسماء
تارة باعيانها لا بواسطة هذه المظاهر بل على خلاف ما يقتضيها ظواهر احكامها فعلى مقتضى عالم
القدرة واندراج الحكمة فيها فيظهر في النشاة الدنيوية تارة بواسطة هذه الاسباب غالبا واخرى
لا بها احيانا صور المولدات وانواعها واشخاصها الكليات بكلياتها والجزئيات بجزئياتها بموجب
قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وكذلك حكم الامر الالهي الوحداني الساري في المظاهر الفلكية والكونية كما قال تعالى
واوحى في كل سماء امرها اي الامر المختص المنصبغ بحكمه وبحسب تفاوتها حيطة وكلية وجزئية يظهر التفاوت
فيما تفرع عنها ثم اعلم انه بعد فتق السموات والاركان انفتقت بحكم الحركة الحبية واقتضاء الاجتما
من حيث مظاهرها الروحانية والمثالية والحسية والمادة الترابية المرتوقة فكانت ارضا
وصوّرها الاسم المصور كرية عقلا ومسطحا ظاهرا كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها وكما تعين بالحركة
الوشية مقدار اليوم المتعارف وتعين بباقي الافلاك والعناصر والارض هو المدعو انقسام
اليوم الوشيي الى الليل والنهار وحدوث الى الاسابيع والشهور والاعوام بتقدير العزيز العليم
وباعتبار ان الزمان مقدار الحركة اليومية المحددة به صار محلا لظهور كل ما يبدو من الاجسام والاعراض الذي
يحتوي المحدد عليها حتى صارت محكومة للزمان لما تقرر في القواعد ان كل ما يحل في محل صوري او معنوي
يكون تحت حكمه ولا يظهر الا بحسبه والله اعلم الى هنا كلامه قال الشيخ رضي الله عنه الافلاك
الاحد عشر الآباء العلويات والاركان الاربعة القوابل والحوامل والامهات السفليات قال الشيخ
الكبير رضي الله عنه في عقلة المستوفز خلق الله في هذه الاكر عالم كذا وعمرها بكذا انه هيأ فيها مراتب خلقها
وكوّن فيها اجسامها النورية واعدها لقبول الارواح والحيوة واسرار هذا الاستعداد في الافلاك
الاربعة الثابتة ولكل من الافلاك دورة فترية فصل مكانه بهام الجسم الكل وظهر الهواء بينه وبين فلك
فوقه ثم توجه الحق سبحانه وتعالى على هذه السموات والارض وما بينهما بخلق الارواح في صورها المعبر عنه

نها

عات

هنا محل الجدول

بالنفخ فتقبلت الارواح على قدر استعدادها فاذا وفت الطبيعة ما في قوتها مما جبلها الله عليه
وحصل المنع في الاركان من القبول عادت آثار حركات الافلاك عليها لما لم يجد ما ينفذ فتصادمت تصادم
الاشخاص واضطربت ورجعت الى اصل المبداء وجعل الله حركات هذه الافلاك كلها على طريقة واحدة
من المشرق الى المغرب كحركات الافلاك الثابتة بخلاف ما يقول اصحاب علم الهيئة فيجعلون حركاتها من المغرب
الى المشرق ولما يرونها من تأخرها وليس الامر كذلك ولكن حركة فلك الكواكب على مقدار نقطة تركيبه وطبعه
من السرعة ويتقدر قوته من الوزن المعلوم الذي قدره خالقه فيظهر تأخر صحيح كاللمح وليس تأخر حركة
ضدية يقابله ومن قال به فما عنده علم ولم يقع من الحق انشاء الا وقد جعل سبحانه لتوجهات الملكين الكريمين
المعبر عنهما بالقلم واللوح مدخلاً فيه وسكتنا عن تحقيق الاسباب لئلا يتخيل انا نجعل الفعل
لغير الله او نجعله بمشاركة السبب فلسنا من اهل هذين المذهبين بل الاسباب عادية ان شاء
جعلها اسبابا وان شاء لا لكن قد شاء وسبق في علمه ان لا يخلقها الا هكذا ذكرنا هذا كلامه رضي الله عنه

الاصل السادس عشر في ظهور المولدات بالاستحالات الى ان ينتهي نزول الامر الالهي الى الانسان
الكامل فينعطف به الى الاصل الشامل قال الشيخ الكبير رضي الله عنه في عقلة المستوفز لما كملت الافلاك والاركان
ودارت الاحد عشر فلكا هي الآباء العلويات واعطت الحركات في الاركان القوابل الحوامل وهي الامهات
السفليات الحارة نسخ العالم وتوجه العقل والنفس اللذان هما القلم واللوح وتوجه العنصر الاعظم والمراد
بالعنصر الاعظم والله اعلم هو حقيقة الارض المركزية الشريف الذي هو كرة العالم كالنقطة والقلم
كالمحيط واللوح ما بينهما وكما ان النقطة يقابل المحيط بذاتها على وحدتها كذلك هذا العنصر يقابل بذاته
جميع وجوه العقل وهي رقايقه فللعنصر وجه واحد وله الرقائق واحدة لهذا كان اشد تحققا
بتوحيد خالقه من العقل واقوى نسبة والى العنصر والعقل الاشارة بقوله تعالى لاكلوا من فوقهم اي المواهب
والاسرار التي بيد القلم ومن تحت ارجلهم اي لطايف العنصر الاعظم المستمدة منه وهو من الله بذاته ولما
نسخ العالم ابتدات الاستحالات في الاركان التي بها يقع التناسل وجعل الاستحالة على حسب ما
نظمها العزيز العليم ومن اعجب صنعه ان جعل اول الاكر وهي الارض وآخر الدوائر السماوية وهي
السابعة على طبيعة واحدة هي البرودة واليبوسة وجعل بين الاركان منافرة اما من كل وجه
فلم يتجاوزا كالنار والماء جعل بينهما واسطة يناسب كلا منهما من وجه فاجرى الاستحالة بينهما على ما هو المشهور
فكل ما جاوزه حتى استقل الى ضده والاستحالة بين المنافرين من كل وجه لم يذكروها وهي واقعة نادرة ومن
الاستحالات حدثت دائرة الزمهرير والجمد في الهواء وجبال البرد والبحر المسجور والماء الذي في جوف كرة
الارض والهواء المظلم الدائر بالصخرة والهواء الذي يلي النار فوق دائرة الزمهرير فصورتها اليوم
صخرة في المركز دائرها الهواء على الهواء ماء على الماء ارض على الارض ماء على الماء هواء على الهواء جمد على الجمد
بحر على البحر هواء على الهواء نار على النار سماء الدنيا وهذه الاستحالات اعطاها مما اودعه الله في
الادوار كلها وبا الافلاك الثابتة خاصة كانت الجنان وعوالمها المخلوقون فيها التي هي ارواح
محمولة في انوار واجسام شفافة شريفة معنوية تناسب فلكها وعنها انتشأت الخزنة والخازن
الاكبر رضوان اذ حالة الرضى هي الحالة الكبرى في الجنة لما ذكر في آخر حديث الجنة بني انا اعلمكم برضاي

عنهم

عنكم فلما اسخط عليكم ابدا الحديث والمخاطبون به العاملون للجنة الطالبون لها فليس لهم في هذا
الخطاب مدخل اذ قد نالوه في الدنيا حال سلوكهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فالعارفون
مع الله بالذات وفي الجنة بالعرض فهم اهل الله وخاصته لا ينتسبون الى الجنة لكن الجنة تنسب اليهم
واهل الجنة في الجنة بالذات ومع الله بالعرض ولذا كانت رؤيتهم في اوقات مخصوصة وكليتهم
في الجنات مع الحور والولدان وكما ان مبدأها عالم الرضوان كذلك لما سرى النور ظهر مالك
وخزنة النار ويسمى رئيسهم مالكا للظهر الظاهر في عالم الشقا فان الارواح في عالم السعة
ولا انفساح بلا اصل فاذا انحصر في هذا الضيق بما اكتسبه كان الضيق عليها اشد عذابا واذا
القوا منها مكانا ضيقا الاية فالثبور الكثير العذاب الغير المتناهي ولا شي اشد عليهم من
السخط المرهد الذي قال فيه لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وجميع هذا الشكل من المركز الى المحيط
شكل القران اسفله ضيق واعلاه واسع وهو الصور اي جامع الصور فاهل الجنة في
سعة المحيط وهو عليون واهل النار في ضيق اسفله وهو السجين فالنعيم والسرور
بقدر السعة والعذاب والهموم والثبور بقدر الضيق فنسال الله ان يجعلنا من اهل السعة
بعقولنا ومن اهل السعة بنفوسنا امين ثم اقول ما دارت الافلاك وحصل من الاشتعال
الركن النار وهو الاثير فظهرت الكواكب وذوات الاذناب وهي احراقات وتكوينات
سريعة الاستحالة ونجوم سريعة الفساد وكانت رجوما عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
فما يلي منه العلو طبقات برد السما وما يلي السفل طبقات الزمهرير والبحر المسجور وانشا
في هذا الركن عالم الجن بين سعيد وشقي فمن غلب نور روحانيته على نار طبيعته سعيد وبالعكس
شيطان لما فيه من البرودة والرطوبة لانه ممتزج الاصل يقبل العذاب بالنار وانما نسب الى النار
لانه العنصر الغالب فيه كعنصر التراب فينا وكان للجن قبل مبعث محمد عليه الصلاة والسلام
مسالك في كونهم نحو السما يسلكون ليستمعوا حديث الملا الاعلى الفلكي وكان الحكم من ادم الى
محمد عليهما الصلاة والسلام على ما رتبه الحق للملك الكريم المخلوق على صورة السنبلة لذا كانت النشأة
الانسانية ترابية فلم يكن النجوم ذوات الاذناب بتلك الكثرة لغلبة الجمود والسكون الذي
يقتضيه البرد واليبس فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم وصار الزمان انتقل الحكم الى الملك الكريم الذي
على صورة الميزان وهو العدل واعطى كل ذي حق حقه وهو نحس اشتعل الفلك الاثير اشتعالا
عظيما فكثرت النجوم ذوات الاذناب في الاثير فعمرت كل مسلك فيه فضاقت المسالك على الجن الذي
يسترقون السمع ولم يعرفوا ما علة ذلك فقالوا انا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
فالحرس الملايكة وهم الرصد في الاية الاخرى والشهب النجوم ذوات الاذناب ومع هذا يسلكون بحكم
البحث فان تصلهم شهاب احرقهم وجعل بايديهم عالم الخيال ونصب لرئيسهم عرشا على البحر في عالمه [?]
فكان عرشه على الما وهو عرش التلبيس وجعل بيده قوة مثال كل شي في العالم الحقيقي يأتي به في
عالم الخيال على صورته في العالم الحقيقي ليضل اهل الكشف في كشفهم واهل الفكر في ادلتهم فبيده
مفاتيح الشبه والشكوك ثم اقول وا وجد الله هذه الدورة المحمدية في هذا الوقت ونصب فيه

هذا الوالي ليكون اسرار ملكوته ومقاماته مستورة ويكون الطمس على الافكار بتوع نارينها
وعدم ثبوتها فلا يستقر كاستقرار افكار القدما وقبل استدارة الزمان فكانت الحيرة في اهل
الافكار منا اكثر وغريبا من الامم ومن يعتب في الحكم منا من وقف حيث تعب فكر الاختلاف في الالهيات
لاشتغال الخواطر وغلبة الحرارة عليها فاكثر الخلق في هذه الامة مجبولون على الامور التي لم يكن احد
من غابر الامم يصل اليها الا بعد الرياضات والخلوات والافكار الرابضة بنفوسهم واشتغلت ايضا
قلوب اهل الافكار والاجتهادات في العبارات وهم الصادقون من الصوفية فنالوا المراتب العلية في العلوم
الالهية وكان علما هذه الامة كانبيا سابق الامم وفتح في بواطنهم ما كان يظهر في بني اسرائيل من العجائب
وهم لا يعرفون قدره فانكتمت سرائرهم لتحققها بالحق سبحانه فليس لهم ظهور الا حيث يظهر الحق وذلك
في الدار الاخرة ولذلك ايضا كثر نطق الجمادات والنباتات وحياتها في هذه الامة كسلام الحجر
عليه عليه الصلاة والسلام وتسبيح الحصا في كفه وحب الجبل له وحنين الجذع وكلمة الذراع المسمومة
حتى قال عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه ويحدثه فخذه بما عمل اهله
وتقول الشجرة يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله وتخرج الدابة التي تكلم الناس ولهذا اجعل
شهورهم قمرية لا شمسية لان اية القمر ممحوة فمحونا اية الليل فكان ذلك تقوية لكتم اياتهم ثم ان
الله تعالى خلق الدواب التي تعمر البحر الذي بين السما والارض ثم جبال الثلج ثم البرد الذي دون البحر
الذي ما يلي الارض كون فيها حيات بيضا صغارا قد يصل اليها بعض الطيور فيصيد
منها ثم ما زال التكوين ينزل الى الارض فكونت المعادن ثم النبات ثم الحيوانات ثم الانسان
وجعل اخر هذه اول التي يليها فكان اخر المعادن واول النبات الكماة واخر النبات واول
الحيوان النخلة واخر الحيوان واول الانسان القرد فلنذكر نشا الانسان هذا كلامه
وقال الفرغاني لما ظهر بما ذكرنا ان اول ما تعين من غيب النفس الرحمان وحدانيا منه حاويه
الفعل والانفعال بل الاسما والصفات والافعال حتى كان العالم والعلم والمعلوم والفاعل
والقابل واحدا في المرتبة الاولى التي هي الوحدة الحقيقية الجامعة بين الاحدية والواحدية
بالنسبة السوية ثم تعين من عينها عين النفس الرحماني في المرتبة الثانية التي هي اعتبار
المشتمل بحكم واحديته على تفاصيل غير متناهية متعلقة بابديته ثم تعين منه في هذه
الرتبة الثانية من حقائقه حضرة الوجود المسمى حضرة الوجوب تسمية الشي بلازمه
ومن شانها الوحدة الحقيقية والكثرة النسبية فلانتساب الوحدة الحقيقية اليها اختص
بما ينسب اليها الفعل والتاثير فانتسب جميع الاسما الالهية اليها ثم تميز في مقابلتها في
هذه الرتبة الثانية حضرة العلم المسماة حضرة الامكان تسمية بوصف ما فيها ومن
شانها من حيث احتوائها على حقايق الكثرة الحقيقية والوحدة النسبية المجموعية ولشدة
نسبة الكثرة اليها كان متعلقاتها مختصة بالقبول والانفعال ولما في حضرة الوجوب من
الكثرة النسبية وفي حضرة المعلومات من الوحدة النسبية كان للاولى ضرب من القبول
والانفعال وللثانية نوع من التاثير والفعل وذلك من حيث الطلب الاستعدادي .

والسؤال والاسعاف بما سئل واما حضرة البرزخية الاجمالية الانسانية والتفصيلية
العمائية فهي جامعة بينهما من وجه وفاصلة من وجه حاملة لهذا التجلي النفسي الجامع بين
الصفات الالهية والحقائق الكونية لحضرة الوجوب احدي يديه الباسطة بالرحمة
ولاختصاصها بالذين يتقون ويؤتون الزكاة كانت اليمني لحضرة المعلومات والامكان
بيده الاخري ومن جهة ان بركة جميع الكمالات الاسمائية متعلقة بهما جميعا كانت كلتا
يديه يمينا مباركة نظرا الي الكمال الحقيقي النسبي فكلما كان من المظاهر الروحانية والجسمانية
حكم الوحدة والبساطة فيه اظهر كالسموات كانت نسبته الي مظهرية حضرة الوجوب
وتاثيرها اقوي واضافته الي التميز اولي وكلما كان حكم الكثرة والكثافة فيه ابين
كالارض كانت نسبته الي مظهرية حضرة الامكان وحكم الانفعال اولي واضافة مطلق
البدن مادة بالية انسب كما قال تعالى والارض جميعا قبضته الاية بمعني الاصابع العالمية
والمريدية والقادرية والجوادية بمعني الاجادة في الصنع والمقسطية واما التي هو بمنزلة
القبضة اذا عرفت هذا فاعلم انه لما ظهر اثر النفس الرحماني بصورة العنصر الاعظم
وافترق ارتق الطبعة البسيط من وجه علي سبعة اقسام كما قررنا انقسم كيفية المركبات ايضا
علي سبعة اربعة هي الاركان وثلاثة هي المولدات وحيث لم يظهر شيء اصلا الا في محل قابل تعين
من حضرة الاسم المقسط للمولدات ثلاث مراتب اعتدالية من حضرة البرزخية العمائية بكون ظهور كل مزاج
حاصلا في مرتبة منها وبحسبها وحكمها واصل كل مزاج ركن معين وبقية الاركان واردة عليه بحسب
سراية اثر المحبة الاصلية في العنصر فاول ما تعين الاعتدال الجمعي لانه اتم مشاكلة لامهاتها
من البقاء وقلة القوي وقلة احتياجه الي الحفظ وبعده عن التغير والفساد والجزء الاصلي في
مزاجه الجزء الناري لمناسبة القرب من البساطة وقوة حكم البساطة فيها فاذا وردت الاركان الاخر
عليه فحصل المزاج قبل من حضرة الاسم المصور صورة معدنية ومن الاسم الحي اثر الحفظ تركيبه
من الانحلال ويوصله الي الكمال اما في مبداء تمام الصورة فاحتاج في ظهور تمام صورته الي عمل
وعلاج كبير كالفضة والحديد ونحوهما واما في وسطه فلم يحتج الا الي قليل معالجة كالذهب
واما في انتهائه فلم يحتج الي شيء من المعالجة والعمل كالياقوت واللعل والمرجان اما قبل ورود باقي
الاركان علي الجزء الناري تركبت معه اجزاء اخر نارية فصارت صورا وامزجة نارية في هذه
المرتبة وتعلقت بها ارواح خبيثة مستورة من عين نوع صورتهم وابليس مبداؤهم وهم صنفان
صنف غلب علي مادتهم الاجزاء المظلمة الدخانية فكانت مردة وقسم غلبت عليهم نورية النار
فقبلوا به نور الايمان ثم اعلم انه يحصل في المركب المعدني خواص ومنافع لم يكن ذلك في امهاته
التي هي الاركان كاللون والطعم والتفريح والتقوية والتغذية والزينة وكونه آلة لقضاء
الحوائج بالذات وبالعوض ونحو ذلك وكل ما غلب فيه الجزء الترابي صار مطرحا كالتراب الثاني
الثاني ما تعين رتبة التركيب الاعتدالي النباتي والجزء الاصلي في تركبه الهوائي فيرد باقي الاركان
عليه ويقبل الممتزج صورة نباتية ويستدعي من الاسم الحي روحانيا لها يحفظها حتى يصل الي كماله

ن

المناسب فيظهر بحكم روحها ما لم يكن في امهاتها ولا في المعادن كالقوة الغاذية والمنمية والمولدة
والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ولها ملاذت درجات ادناها ما يقبل نفعها
ووسطها ما يتم نفعها ذوقا وشما ودوا ونحو ذلك واعلاها ما كان مع ما فيه من فوايد النباتات
والمعدنيات مشابها للحيوان كالنخلة مثلا الثالث مما نزل الامر الالهي بحكم الحركة الحبية
الاصلية بعدها الي مرتبة التركيب الاعتدالي الحيواني والجزء الاصلي فيه المائي قال تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي افلا يومنون ويرد باقي الاركان عليه فيقبل الممتزج من الاسم المحيي صورة حيوانية
افقية واستدعي من الاسم الحي القيوم روحا حيوانيا يدبره ويحفظ بقواها التي اصلها الشهوية
والغضبية وزاد على ما في النبات بالحواس الظاهرة والحركة الارادية حركة افقية فمنه
ما يستدعي في مزاجه حكم جزئين من اركانه حكم الترابي يجذبه الي الارض والتصاقه بها وحكم
المائي يحمله على الحركة من مكان الي مكان فيمشي على بطنه ومنه ما يقتضي غلبة حكم جزئي المائي
والترابي فيتحرك برجلين كالانسان او غلبة حكم جزئي المائي والهوائي فيطير بجناحيه
كالطير ومنه ما يكون اقتضاء الحركة فيه بقوي كثيرة من الاركان والمولدات فيقوم على
قوايم اكثر لذا قال تعالى بعد عد الاصناف الثلاثة بقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي
على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء هذا كلامه ثم نقول منتهى تلك الاثار وجمعها اي
منتهى نزول الامر الالهي واثار النفس الرحماني من كونه مخاضا قال الفرغاني رحمه الله لان الركن الترابي
والمزاج الذي اصل اجزائه منه والباقي وارد عليه يكون جامعا جميع مراتب الامزجة السابقة
عليه لمرور الامر عليها واصباغه باحكامها وان الامر دوري فاخره عين اوله لاجرم تحقق في
هذا المنتهى الترابي بظهور التركيب المتمم للدور رتبة اعتدالية شاملة جميع المراتب الاعتدالية
الثلاثة المذكورة بل جميع المراتب البرزخية العلوية والسفلية وهذه الرتبة الشاملة صورة
للبرزخ الاول والثاني اللذين هما ابطن بواطن الحقيقة الانسانية وميزان جميع المراتب
الاعتدالية ولكن صورة معقولة والمزاج التام الاعتدال صورة لها محسوسة والروح الالهي
المنفوخ فيه صورة التجلي النفسي الرحماني الظاهري فكما ان البرزخ الثاني الجامع بين الوجود والعلم
المتعلق بجميع المعلومات صورة وظل للبرزخ الاول الجامع بين الاحدية والواحدية والتجلي الثاني الظاهر
للتجلي الاول الغيبي الباطن كذلك هذه الرتبة الاعتدالية والمزاج الانساني بعد حصول النفخ صورة
ذلك التجلي والبرزخ بما اشتمل عليه من الاسماء والحقايق الظاهرة والباطنة لذا قال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته او على صورة الرحمن وكان ادم عليه الصلاة والسلام بحقيقته جامعا كل
ما جمع البرزخ والتجلي الثاني كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم جامعا بحقيقته وصورته كل ما جمع البرزخ
الاول من المفاتيح والاحدية والواحدية جمعية احدية بحيث لا يغلب حكم شيء شيئا اصلا اشارة شريفة
الي سر المطارحة الملكوتية من الملايكة تارة ومن ابليس اخرى فيهما تنبيه على كمال ادم الذي كان
بالخلافة احرى ولها مقدمات ان الملايكة من حملة قوي اليد المضافة الي الصور الرحمانية التي
حذي ادم عليها بل هي عين صورة تلك الصورة فلذلك كانت الملايكة مظاهر اوصاف حقيقية

واجزائه

واجزآئه من جهتين ان كمال كل كلي انما يظهر من جهتين احدٰها جهة كليته وجمعيته اجزآئه وان
كان كل جزء منه بمفرده ناقصا وثانيهما من جهة اضافة الكمال الى كل جزء جزء من اجزآئه بازالة
النقصان عنه ٣ ان للملائكة جمعيات ثلثا وان كانت لا يكون بصلوح الخلافة اما الجمعيات
فمن جهة حقيقة الحقائق السارية في كل جزئي بكليتها ومن جهة سريان الوجود المطلق المشتمل
على كمالاته ومن جهة الامكان القابل كل صورة وحكم واما عدم الكفاية فلان الخلافة شروطا اخر
عدمتها الملائكة اظهر هذه الجمعيات الثلاث بالفعل على سبيل العدالة لا غلبة بينها ونشاتهم يعطي غلبة
احكام الوجوب والبساطة ٢ التلبس باحكام جميع المراتب الروحية والمثالية والحسية لا عطا كل ذي
حق حقه وهم محصورون في مرتبة واحدة حتى قالوا وما منا الا له مقام معلوم ٣ الارتباط بجميع الاسماء
تعلقا او تخلقا وليس لهم من التخلق بالتواب والعفو والغفور والمميت وامثال ذلك نصيب
٤ اعظم شروط الخلافة هو العلم بجميع المراتب وباهلها وحقوقهم واحكامهم لان الخلافة نوط بعقتضى الاخذ
من المستخلف واعطا المستخلف عليهم فمالم يعلمهم لم يعط الخلافة حقها وليس للملائكة ذلك بالفعل كما سبق
اذا تعرفت هذه المقدمات فنقول لما اراد الحق تكميل آدم ومن شأنه خواص بنيه من كلتا الجهتين المذكورتين
بدأ بتكميل اجزآئه فخاطب الملائكة الذين هم اشرف اجزآئه الكونية على سبيل المشورة بقوله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة حتى يظهر فيهم ما كان كامنا من النقصان الحاصل من وجوه الامكان وذلك
ثمانية عشر خصلة ذميمة كامنة فيهم وهم غافلون عنها ١ طعنهم في آدم عليه السلام ٢ رميهم ببهتان
الهتك والسفك بدون مشاهدة ٣ قذف المحصن ٤ الشهادة عند الحاكم قبل الاستشهاد ٥ ظن
السوء فيه ٦ التفحص عن معايبه ٧ اظهار ذلك بالقول ٨ كون ذلك عن استدلال عقلي بآلة الفعل
وهي الشهوة والغضب على الفساد وسفك الدم ٩ الاعراض عن الاستبصار في طلب اليقين ١٠ اغتيابهم
لآدم في حضرة الحق ١١ حسدهم على فضيلته وصلاحيته للخلافة ١٢ حرصهم على جاه الخلافة ١٣ ظنهم
الغير المطابق انهم يصلحون للخلافة نظرا الى الجمعيات الثلاث فما احفهم بان يقال حفظت شيئا
وغابت عنك اشياء ١٤ الاعجاب بنفوسهم ١٥ رؤية علمهم وطاعتهم ١٦ اضافة فعل التقديس الى انفسهم
لا الى حول ربهم وقوته وتوفيقه وعصمته ١٧ تعرضهم للاعتراض على ربهم ١٨ تزكية انفسهم بالنزاهة
عن النقايص ولما ظهرت عنهم وكان ابليس حاملهم على ظهورها اراد الحق تطهيرهم وتكميلهم بازالة هذه
النقايص عنهم لكونهم اجزآء من اراد تكميله ليتوجهوا الى ابراز صورته التي هي اتم مظاهر الكمال عن تنبه
وتعرض لقبول الطهارة عن تلك النقايص وكان توجههم الى ايجاد سائر صور العالم من العرش الى الفرش
ومن المولدات في ضمن التوجهات الاسمائية قبل انشاء صورة آدم منصبغا بانصباغ تلك الاحكام
الكامنة فيهم فلما حصل لهم قابلية الطهارة من الوانها بحكم هذا التنبه ظهر اثر حركة المحبة الاصلية
لتحقيق كمال الاستجلاء فتوجهوا في ضمن التوجهات الاسمائية من حيث اعيانهم ومن حيث مظاهرهم
المثالية والحسية الفلكية والكوكبية باتصالاتها وتشكلاتها المسعودة بعد تحققها في طينتها
الدورية الى تسوية هذا المزاج الانساني والصورة العنصرية الآدمية وبعد التطورات
بالاطوار الاربعة الترابية ثم الطينية بورود الماء وظهور حصا يصه ثم الحمأ المسنون

في ذلك

بين

باتصال الهواء ثم الصلصالية بظهور اثر الماء فاذا تمت التسوية باستعمال احدى يديه
المقدسة المتعلق بها ظهور حكمه انشأ النشأة الاخرى بيمينه المقدسة التي يتعلق بها ظهور آثار
قدرته فينفخ فيه من روحه الاعظم وهو توجيه وجه ظهوره الكلي لتدبير هذا المزاج المستوي
الكلي واستعمال الملائكة الذين هم كالقوى والاجزاء لهذه اليد اليمنى من غير قصد وحضور
معين منهم وتوجه خاص مضاف اليهم لذا قال ونفخت فيه من روحي كما قال ونفخنا فيها من روحنا فلما
تمت صورة آدم ومعناه بالنفخ وصار روحا لنشأة جميع العالم ومحلا كاملا لظهور صورة الحق بالتسوية
وجميع اسمائه الحسنى اخذ الحق جل جلاله في تكميله وقدم على تكميل اجزائه تكميل صورة جمعيته لعلم الاسماء
لان علم اسم الذات ممتنع كما قال وعلم ادم الاسماء كلها والاسماء على الحقيقة انما هي تعينات نور الوجود
المتحققة بحكم المعاني والحقائق منبسطا كان او مقاضا والالفاظ اسماء الاسماء فينا كقوله تعالى
كلها دخلت الاسماء اللفظية والوضعية في الاسماء المراد بها التعينات الوجودية مطلقا ولذا
ذكرت بصيغة مختصة بالذوات العاقلة فلفظة هم وهؤلاء كانه تعالى علم ادم حقيقة ذاته ادم
وما اشتملت عليه حقيقته ووجوده من الاسماء والصفات والحقائق الحقيقية والخلقية الثابتة
في المرتبة الثانية في الرتبة الاولى فانها مسميات تلك الاسماء المتعلق بها وجود العالم فوقف به نفسه
وبهادريته فكملت ذاته من جهة جمعيته ثم شرع في تكميله من جهة اخص اجزائه الذين هم الملائكة
فعرض كل ما علم آدم مما اشتملت عليه ذاته حقا وخلقا على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين اي في ظن اهليتكم للخلافة فاخبروني باسماء ما في بواطنكم من الاحكام الامكانية
التي صور الاسماء اقتضت العصمة والمدح وساير النقايص السابقة وباسماء ما في ظواهركم
من الوجوه وما اقتضت منه في عوالم الملكوت كل شيء وباسماء اشتمل عليه ذات آدم من خصايص حقيقته
وخواص خلقته وذلك لان هذا العلم من خصايص الخليفة الذي شرط ان يكون على صورة مستخلفه
فحيث كانت الملائكة محصورين بحكم عالمهم ونشأتهم لم يصعدوا الى ما خرج عنها فاعترفوا بالعجز
قائلين بلسان نشأتهم سبحانك من ان يعلم احد الا ما علمته اما بالفطرة او بالتعليم الكسبي ومن
ان يعارض حكمك او حكمتك فلما تيقنا بان عجزهم عاد الى تكميلهم بوساطة اصلهم وكلهم فقال يا ادم انبئهم
باسماء المسميات الذين هم عين اسمائنا الذاتية والصفاتية والفعلية والحالية والمرتبية
المفيضية والمفاضية فلما انبأهم آدم بذلك علموا وكملوا به من جهة كلهم بكمالهم كما لا آخر من جهة اجزائه
وهذا دليل واضح على ان للملائكة لهم الزيادة والترقي على خلاف ما زعمت الفلاسفة ثم حقق قوله تعالى
اني اعلم بتكرار قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون من الاسماء السارية آثارها
فيهما بالايجاد بحسب الامانات وهي التي تخلق وتحقق بها آدم عليه الصلاة والسلام واودعها في
ظاهره وباطنه وقلبه وسره وسر سره لكمال قابليته وجمعه فجعلته خليفتي في كمال معرفتي آياتي وظهوري
لنفسي بكمالي الذاتي والاسمائي جمعا وتفصيلا وتصرفي في ملكي وملكوتي فانقادوا له خضوع الجزء
للكل والفرع للاصل ما عدا ابليس اللعين لم يفهم ما قيل بحكم انحرافه وبعده عن قبول الحق فان
نشأته نارية مقتضية لغاية الاستكبار ونهاية الترفع فبين نشأتها ونشأة آدم التي هي

فغلب

في غاية السرور والصحة بوث بين فلذلك لم يوثر فيه الحكمة ونور الهداية فلم ينقد لآدم فاخرج
عن دائرته وبعد عن الكمال الحي الحذلان اذ لم يقتصر على عدم الانقياد حتى بدا بوصف اللجاج والاحتجاج
بحج وهمية لانفة بنشأته فقال تشأتي جمع جمعها بين الروح والجسد اقدم وارفع والطف ولا حكمة
في خضوع الاعلى للادنى فابى بحجته ولجاجه في مقابلة الامر المطاع وكان من الكافرين اي
الساترين الامر والملبسين الحال على الملائكة قبل ان يومر بسجود آدم حتى وافقوه وصوابه لا ستمعا
فان مبلغ الشبهة بينهم هو الحامل لهم على ما قالوا كان ابليس بدليل اعطاء نشأته ذلك دون نشأة
الملائكة لان احدا لا يظهر شيأ الا ما فيه من ذلك بالقوة والفعل وليس في نشأتهم ما يقتضي الفساد
والسفك حتى ينبعث منهم اثر ذلك ويغلب عليه خلافه فنسئل اعاذنا الله من الجهل المبعد والحسبان
المشتت ونفعنا بالعلم والتقوى انه سميع وهذا كله مقتبس من كلام الفرغاني قدس سره
ثم نقول فالامر الوجودي الالهي التكويني المشار اليه في قوله تعالى يدبر الامر من السما الى الارض الآية
وفي قوله يتنزل الامر بينهن يتنزل في مراتب الاستدعاء من حضرة حقيقة الحقائق اي حضرة الوحدة
الجامعة بين الاحدية والواحدية جمعا احديا وهي حضرة الجمع والوجود نزولا غيبيا لا حسيا
اذ لا احساس حيث لا تحقق في مرتبة وسطية قطبية مركزية لوجودها الحقيقة المستوية
النسبة الى حدود القيود ونهايات اللانهايات كنسبة مركز الدائرة الى محيطها بحركة غيبية
معنوية استدعائية لا وجودية انتقالية اذ لا وجود للغير اسمائية لوقوعها في التعينات النورية
ذاتية اذ لا اتصاف بالتعينات الاسمائية الا للذوات ولا يتوهم منافاة بين هذين الوصفين
لان نسبة الحركة الى الاسماء باعتبار محلها المعنوي وهو الصفات والمراتب ونسبتها الى الذات
باعتبار المتصف وصاحب المرتبة وهو التجلي الاحدي وينكشف حق الانكشاف بتصور ما سلف
مرارا ان الحق سبحانه حين الحكم عليه باحكام التعين احدي غير متعين في نفسه احاطية لان جميع
المراتب والاعتبارات والتعينات الاسمائية نسب ذاته الواحد الاحد فيكون جامعا لها في
المرتبة الثانية الالهية التي النفس الرحماني فيها يسمعون بالعماء لكن من حيث التفصيل كما هي
المرتبة الانسانية الكمالية من حيث الاجمال والعماء قد يعبر به المرتبة وقد يعبر به النفس
الرحماني من حيثها والاول هو الموافق للفظ الحديث ثم الى المرتبة العلمية العقلية وفيه جمع بين الاسمين
في الاصطلاح حين يسمى واحد ولم يذكر عالم المهيمين هنا لعدم توسطه في نزول الامر اذ ليس هو من عالم التدوين
والتسطير او لانه من حيث عدم الواسطة بينه وبين موجده يكون في المرتبة العلمية وان حكم
في التغير بتقدمه باعتبار بساطة العلم فيهم وهو العلم بموجدهم فقط ثم الى المرتبة اللوحية
النفسية لكونها تفصيل المرتبة العلمية وهكذا ينزل بالحركة الغيبية الى مرتبة الطبيعة ثم الى
الجسم الكل الظاهر في العرش ثم الى الكرسي ثم الى السموات الى العناصر الى المولدات حتى يتصل بالانسان
فان قلت كانت العناصر في ترتيب الايجاد مقدمة على السموات فكيف تأخرت في ترتيب نزول
الامر عنها قلنا لان ترتيب نزول الامر بعد استواء الوجود واستقراره وكون اجزاء العالم متنوعا
ليس بعينه ترتيب الايجاد فقد قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء وهي دخان الآية

ثم دحو الارض بعد تسوية السموات كما قال تعالى رفع سمكها فسواها الى ان قال والارض بعد ذلك دحاها
فالحاصل والله اعلم ان العناصر مرتوقة ولعل سماوية متصاعدة في العنصر الاعظم متقدمة على المادة المرتوقة
للسموات لان الثانية دخان مرتفع من الاولى والسموات متقدمة في حال فتق الرتق وبعده في تنزل
الامر ثم نقول فاذا انتهى الامر الى صورة الانسان انعطف من صورته لاجل الكمال في حال الحياة
بالعروج التجلي والانسلاخ من انصباغ المراتب الاستيداعية والتطورات الى الحقيقة الكمالية
المختص به المسماة بحقيقة الحقائق هكذا وجاء على عكس النهج دائرة تامة كاملة دائمة الحكم
الى حين انتهاء ما كتبه القلم من علم ربه في خلقه ويفضي اليه تعينا ثم يعود ذلك وقبله ما شاء ويحدث
من شانه ما يريد وللكل بعد الموت الى بعث مراكز الاصلية ومباديها الاولية من الحقيقة الجامعة
والحضرة العلمية فان الخاتمة عين السابقة مطلقا وقد اشار الشيخ رضي الله عنه في التعبير
الى النزول في مراتب الاستيداع المسمى معراج التركيب الاول وارتقاء الانحدار في تفسير انعمت عليهم
بقوله رضي الله عنه لا يزال الانسان مباشرا في مراتب الاستيداع من حين افراز الارادة له من عرصة العلم باعتبار
نسبة ظاهرية لا نسبة معنوية وتسليمها اياه الى القدرة ثم تعينه في القلم الاعلى ثم في المقام اللوحي ثم في مرتبة
الطبيعة ثم في العرش ثم في الكرسي ثم في السموات السبع ثم في العناصر ثم في المولدات الثلاث الى حين استقراره
بصفة صورة الجمع مباشرة تابعة للمشيئة والعناية التابعين للمحبة الذاتية بالايجاب العلمي
به ومتسامل في حقه كما نبه على الامرين بقوله في جنازة سعد اهتز عرش الرحمن بموت سعد بن معاذ
وقال في حق طائفة اخرى لا يبالي الله بهم فاين من يهتز عرش الرحمن بموته ممن لا يبالي الله بهم كما هو الامر
آخرا كذلك هو اولا لان الخاتمة عين السابقة هذا النظم وكما قال رضي الله عنه كم بين من باشر الحق
تسويته وجمع له بين يديه المقدستين ثم نفخ فيه بنفسه من روحه نفخا استلزم معرفة الاسماء كلها وسجود
الملائكة واجلاسه على مرتبة النيابة عنه في الكون وبين من خلقه بيد الواحدة او بواسطة ما شاء
والذي نفخ الملك فيه الروح بالاذن كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يجمع احدكم في بطن امه
الحديث لذلك قرع المستكبر المتابي عن السجود ولعنه وسيجيء توضيح اقسام من لم يوفق للسلوك من
المتمكنين في اسفل سافلين ومن اهل له ولم يتم الدائرة ومن اتمها ان شاء الله تعالى واما معراج
التحليل لاهل الكمال في اتمام الدائرة فاشار الشيخ رضي الله عنه الى طريقه مجملا في تفسير الصراط المستقيم رأينا
ان ننقله شفقة على الطالبين المطلعين قال رضي الله عنه لا شك ان لك مستندا في وجودك وانه
اشرف منك لانه له رتبة التقدم والغنى فاشرف توجهاتك نحو مستندك من حيث الاحاطة مطلق حكمي
لا من حيث نسبة واعتبار معين علمي او شهودي او اعتقادي بصورة جمع او فرق بنفي او اثبات
كالتنزيه او التشبيه او غيرهما ما عدا النسبة الواحدة التي لا يصلح توجه بدونها وهي في حق العارف
المشاهد البالغ اقصى درجات المعرفة وهي نسبة تعلقك به وتعلقه بك او قل تعقلك له او تعقله
لك من حيث تعينه في عقلك اذ لا بد من اعتبار نسبة التعدد والافتقار ولاحديته ثم ان العارف
قد يرى هذه النسبة بعين الحق لا من حيث نفسه وتعينه فلا يقدح في تجريد التوحيد وربما ذهل
عنها لقوة سلطنة الشهود او سطوة التجلي لكنها باقية في نفس الامر فاجمع همك وخلص توجهك اليه

مطلب مهم للسالك المتوجه في السلوك والتوجه

من اصباغ الظنون والعلوم والمشاهدات وقابل حضرته بالاعراض في باطنك عن تعقل سائر
الاعتبارات الوجودية والمرتبة الالهية والكونية اعراض حقيقي عن الا انها بحكم شيء منها والعشق به
ماعدا تلك النسبة المتعينة من حيث عينك لا من حيث غيبه فتكون متوجها من حيث تنزهه عليك
واحاطته بك توجها مبولا تحت الوصف وبها كل مراتب علمه بنفسه واولها دون حصر واطلاق
وجمع بينهما بقلب طاهر قابل لاعظم التجليات لتوحد توجهك بسائر متعلقات علمك وارادتك
فلا يتعين لك مراد الا هذا التوجه الكلي ومتى تحقق لك امر الهي او كوني كنت بحسبه من حيث
هو لا من حيث انت بحيث متى اعرضت عنه عدت الى حالك الاول من الفراغ التام بالصفة
الهيولانية كما هو الحق سبحانه لانه من حيث ما عدا ما استدعته استعدادات الاعيان وتعين
بحسبها باق على طلسمه الغيبية الذاتية منزه عن التقيد باسم ورسم وسئل يمكن ان
يتحقق بذلك التكون على صورته وظاهرا بصورته فالمح ما اشرت اليه تعرف غاية الغايات
وكيفية المشي على الصراط المستقيم الخصوصي المتصل باعلى رتب النهايات حيث منبع
السعادات ومنشأ الاسما الالهية والصفات تم كلامه الفصل الثاني في باب بيان
السير الكلي المسمى وصلا وهو في تعين المظاهر الكلية للحقايق الاصلية والاسما الالهية وبحر الي
بيان ما بين نور الشمس ونور القمر وسائر الكواكب الى ما بين حركة الشمس وغيرها من حركات الكواكب من المناسبات
المظهرية ففيه اصول الاصل الاول في ان جميع الصور المدركة في العالم عقلية روحانية كانت او مثالية
او خيالية او حسية هي صور الحقايق الاسمائية والمراتب الالهية والكونية وصور لوازم الحقايق
والمراتب من النسب المتصلة الى الصفات ان لم ينفك عنها ما دامت هي والى العوارض ان لزمتها بشرط او شروط
متوقف على ذلك وهذه كالاحوال المتحولة وغيرها من الاحكام التي هي الاثار المترتبة والكون المراتب هي
للحقايق الكلية المعتبر فيها لحوق لواحق اللازمة او العارضة كانت اخص من الحقايق ولوضوح
هذا الاصل مقدمات تنبيهية الاولى ان اصول العوالم واعم عموما في العقلية اللوح والقلم
وفي المثالية الطبيعية الكلية التي هي محل عالم المثال مستقر في الهباء الذي هو محل كيفياتها وفي الحسية
الطبيعية الجزئية العنصرية ففي الجوهرية العرش والكرسي والافلاك والكواكب والشمس والقمر
والعناصر المطلقة وفي العرضية انوار الكواكب وحركات الافلاك قال الشيخ رضي الله عنه في الفلك
السليماني وعالم الحس الذي اوله صورة العرش المحيط بجميع المحسوسات المحتد للجهات انتهى السير المعنوي
الوجودي الصادر من غيب الهوية في مراتب الكلية للظهور لان ما بعد العرش انما هو تفصيل وتركيب
والسير فيها صوري لا معنوي لهذا صدق سر الاستواء الرحماني عليه بمعنى التمامية في درجات
السير المعنوي لتكميل مراتب ظهورات الوجود وبمعنى الاستيلاء الحكمي المنبث في العرش وبه ما هو فيه
من في السموات والارض وما بينهما ولم يزل الامر يتدرج في السير حتى انتهى الى النوع الانساني فكان
هدفا لجميع القوى الطبيعية والسماوية والتوجهات الملكية والاثار الفلكية تم كلامه اي المظهر
كما يكون للاسماء مطلقا فقد يترتب المظهر به بحسب المراتب وينتهي الى الانسان والى انهى دركات
الجزئية الحسية ويبتدي من التعين الاول فالمحسوسات مظاهر المثاليات والروحانيات والاشباح

مظاهر الارواح ثم الارواح مظاهر المعاني والحقائق وهي مظاهر النسب الاسمائية والعلمية المشتمل
على تفصيل كلها التعين الثاني ورتبة الواحدية وهي مظهر التعين الاول الوحدة الحقيقية المطلقة الجامعة
للواحدية والاحدية وهو اول مظهر للغيب الالهي المطلق لذا سماه الشيخ رضي الله عنه في التفسير اول مراتب
الشهادة نزولا وتركيبا واخرها عروجا وتحليلا ثم ان المظاهر الكلية للحقائق الكلية الاصلية والجزئية
للجزئية وبالجملة فالمظاهر حاكية للظواهر بما هي عليه حتى قلنا هي عينها ذاتا وحقيقة وغيرها بنسبة الظهور والتعين
الربي قال الشيخ رضي الله عنه في فك فص الهودي اعلم ان كل نبي مظهر من مظاهر الحق لكونه من حيثية تخصص
يتعين للحق من حيثها اسم من شانه ان لا يستند ذلك الموجود الى الحق الا من تلك الحيثية وهكذا شان كل موجود
غير ان الانبيا والاكابر مظاهر الاسما الكلية التي نسبتها الى الاسما التي يستند اليها بقية الموجودات وباقي
الناس نسبة الاجناس والانواع الى الاشخاص فبهذا حصل بين الانبيا والاوليا تفاوت في الحيطة
واليه اشار عليه السلام في حديث القيمة اذ يجي النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه
الواحد والنبي وليس معه احد وقصارى امر الاكابر من اهل الله ان ينتهي ارتباطهم بالحق صعودا
الى التعين الاول الذي للاحدية الذاتية الجامع للتعينات كلها غير ان شان نبينا والكمل
من ورثته مع التعين الاول يخالف شان غيرهم من الانبيا والاوليا وغيرهم بان هذا التعين ليس غايتهم
من كل وجه في معرفة الحق واستنادهم اليه بل هم متعدون بحال بعضهم لا يعرف بعد الحق سواهم ولا
يذكره الكامل المكمل الا لمن اطلع على انه لا بد ان يصير كاملا بتربيته له تم كلامه اذا عرفت
هذه المقدمات فنقول صورة الوجود المطلق وحكمه من حيث هو محال ان يوجد اذ لا تعلق
ولا نسبة له من تلك الحيثية بشي اصلا ولا عمل الا بحسب المقتضي وكذا من حيث احدية الذاتية لانها
سلب الاعتبارات فعدم التاثير من حيثها اولى فان قلت قد وصف الشيخ رضي الله عنه في النفحات الحقيقة
المطلقة للوجود بما انشده بقوله وورا ذاك ولا اشير لانه سر للسان النطق عنه اخرس
امري به وله ومنه تعينت اعياننا ووجوده المتلبس فقد ان تعين الاعيان من المطلق فالاعيان
صوره وكذا وجوده الملتبس باعياننا تعين منه قلت نعم لا من حيث هو هو وما نفينا الا ذلك
بل من الحيثية الثانية الاينية الاقترانية وهي قولنا اما من حيث عروضه الى اقترانه النزيه المقدس
بما ظهر من الحقائق المستجنة فيه والمستهلكة في رتبة الاحدية فصورة الوجود وحكمه واثره مطلق ظاهر النور
الذي به الادراك الحسي وانما وصفناه بالحسي دلالة على ان نسبة النور للظهور بالغة حد النهاية حتى
الى انهى مراتب الادراك والانورية الارواح التي هي مظاهر الاسما الالهية كما سيجي مندرجة تحت هذا الفصل
فقولنا وحكمه بعد قولنا صورة الوجود المطلق يحتمل ان يكون من نوع ايباننا لان صورة الشي اثره وحكمه
الثابت له وان يكون مجرورا ايبانا لان النور كما هو صورة الوجود المقترن فتنوير صورة اقترانه
المسمى الموجودية التي هي حكم الوجود اي حاله ونسبته والتوجيه الاول هو هو واما صورة نسبه المسماة
بالاسما الالهية وصفات الربوبية فالقلم الاعلى صورة صفة القدرة لان له مدخلا في تعين كل من يحده
من عالم التسطير باذن الخالق القدير واجراسنه عليه بدلالة حديث اكتب ما كان وما سيكون الى
يوم القيمة على ما بينهم مما قال الشيخ رضي الله عنه في التفسير وغيره في كتبهم ان الكتابة كناية عن الايجاد

فالكاتب هو الحق والقلم السبب العادي والرق المنشور هو التجلي الساري والكتاب المسطور
نقوش الكاينات والحروف هي الحقايق المتبوعة اذا اعتبرت منفردة عن توابعها واذا اعتبرت
معها فكلمات من حيث استعدادها الاصلي لقبول الوجود اسم ومن حيث قبولها ذلك تاثر الطلب
الاستعدادي فعل وجملة منها دالة على كمال كاتبها كاضافة الحيوة والعلم والقدرة
اليه آية وجملة من الآيات اعتبر اجتماعها في مرتبة كلية او جزئية من المراتب الاسمائية او
الكونية سورة وجملة من السور المعتبر احاطتها بجميع المراتب السابقة لكن مندرجة في الرتبة الثا[نية]
والبرزخية المضافة اليها كان كتابا مبينا فمفصله العالم ومجمل صورته بالفعل آدم وجميع
الخلفا الكاملين واولوا العزم والرسل قبل مبعث محمد عليه الصلاة والسلام اما اذا افاد ذلك
الاجتماع المحيط احدية جمع مضافة الى حقيقة الحقايق داخلة فيها الرتبة الاولى والبرزخية
الكبرى بحكم سرايتها في جميع المراتب بحيث لم يكن مشهود الا شاهد واحد وواحد ووارثه
الحقيقي كان ذلك قرانا ومجمل صورته الاجمع صورة محمد عليه الصلاة والسلام فالكتاب
كتابان فعلي وقولي فالفعلي هذا الكتاب المبين وقد ذكر والقولي هو الكتاب الحكيم اي المحكم
بنيان ذلك الكتاب الفعلي المختصر واعلم ان ذلك الكتاب الحكيم متنوع حسب تنوع الحقايق
المشتمل عليها البرزخية الثانية فللتجلي الثاني من حيث كل واحد منها نزول وله في نزوله مظهر كلي جمعي
انساني هو عين كل خليفة كامل ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم وله فيه كتاب محكم بنيان كالمبين لنقطة
اعتداليته في جميع احواله واحوال متابعيه وقومه وآله كصحف الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم
واما القران الحكيم فهو الجامع لاحكام تلك الحقايق والاسماء الكلية الاصلية وهي الائمة السبعة احدية
جمع اعتدالي النازل ذلك الكتاب على مظهر احدية جمعي لتلك الاحدية الجمعية وهو نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو القران المحكم بنيان الكلية والمترجم عن حاق برزخيته واعتداله في جميع اقواله وافعاله واحواله
من صورته الاجمالية لنفسه والتفصيلية لتابعيه وقومه واليه الاشارة بقول عايشة رضي الله عنها
كان خلقه القران اشارة علم خبير مقتبسة من مشكاة ذلك البشير النذير فان قلت اذا اريد
بكتابة القلم توسطه في الايجاد فما معنى قوله اكتب ما كان ولم يتقدم عليه كون في قول اول متوسط
للمهيمة بحسب قول آخر قلت معناه والله اعلم ما في رواية اخرى وهو اكتب علمي في خلقي ما هو كاين
الى يوم القيمة فالمراد بما كان في الحضرة العلمية مما سيشم رايحة الوجود فقط وما سيكون
اما من قبيل اعجبني زيد وكرمه او من قبيل الى الملك القرم وابن الهمام هذا بيان كون القلم
صورة النسب الاسمائية واما كونه مظهر الاسم المدبر فلذلك كما مر من وجهه الثاني الناظر
الى التفصيل ما ياخذه مجملا في اللوح المحفوظ فان التدبير اجمال التاثير بحيث يفيض منه تفصيله
وقد مر ايضا انه بهذا الوجه هو المراد بنفس محمد عليه الصلاة والسلام في قوله والذي نفس محمد
بيده كما انه بالوجه الاول وهو وجه الاخذ عن الحق بلا واسطة عقله عليه الصلاة والسلام وبالوجه
الثالث وهو وجه كونه منسوبا الى المظهرية التجلي الاول في نفسه هو حقيقة الروح الاعظم المحمدي
ويناسبه ما ذكر في تفسير قوله تعالى يدبر الامر من السما الى الارض الاية ان معناه يدبر الامر باظهار

في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون فالتدبير الى اخر الدنيا
والمراد بالعروج اليه العرض عليه او معناه يدبر الامور به في السمآء بالوحي ثم لا يعرج اليه كابر نصيب
الا في مدة متطاولة لقلة المخلص والعمل الخالص ثم نقول واللوح المحفوظ مظهر الاسم المفصل لانه
النفس الكل وكل نفس جزئية رشح منه وشعاع من اشعته فله تفصيل كل التدبير بدقايق تلك الجزئيات
فالعالم مملو بتفاصيل تدبيرها اما بصورة الكلية وهي نفوس الكل عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فان نفسه الشريفة وجه تفصيل القلم كما مر واما بصورة الجزئية كساير النفوس المدبرة للجزئيات
اذ شانه ان يكمل الكلي بصفة كليته والجزئي بصفة جزئيته ومظهريته هذه كما مر ايضا
هي باعتبار الوجهة الرابع من وجوهه الستة السالفة التي بها انتشات الجهات الست
للعالم وسابعها جمعها وهو وجه تنزله وظهوره بصور الموجودات المفصلة المثالية والحسية
الى انهى حركات الجزئية لتحقق كمال الجلاء والاستجلاء وهذا الاعتبار هو الكتاب المبين المفصل الذي
انما المراد بقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نقول وحقايق الطبيعة
التي هي الحقايق الحاكمة بالكيفيات الاربع التي هي الحرارة والرطوبة واليبوسة وحقايقها
الاربع لها اعتبارات ١ اعتبار انها اثار توجهات الارواح العالية بموجب احكام السوابق
من الائمة الاربعة التي هي الحيوة والعلم والارادة والقدرة كما مر وهي بهذا الاعتبار تجمع الارواح
المتمثلة بالصور المثالية ومحل التعين عالم المثال بموجب تلك التوجهات التي من ثمراتها عمار السموات من
الملايكة من حيث ارواحهم لا من حيث مظاهرهم ٢ اعتبار ارتباطها بالاجسام من حيث توجهات
الارواح بمظاهرها المتعينة في عالم المثال والمنصبغة بحكمه والمثمرة في مرتبة الجسم الكل عالم
الاجسام الجسمية البسيطة كالعرش فللطبيعة هنا درجة الانوثة ومرتبة المحلية انما هي
للجسم الكل وصيامر للطبيعة درجة المحلية ودرجة الانوثة للنفس الكلية والثمرة عالم المثال
وهي بهذا الاعتبار اذا انسبناها الى الهبآء المسمى بالهيولى الكل الذي يجاورها في الحضرة العلمية
لانه محل الكيفيات مظاهر حقايق حضرة الالوهية وهي الائمة الاربعة الجامعة التي يستند اليها
تاثيرات الاسما الالهية في الاعيان الكونية اذا انسبناها الى فسيح حضرة الامكان الجامعة لقابليات
الاعيان لاستناد الاثار في الاجسام الى هذه الكيفيات صورة وان استندت الى الاسما الظاهرة
في حقيقته ثم نقول ومطلق الصورة الجسمية المتعينة بالعرش اولى المظاهر الشهادية للعمآء
الذي هو النفس الرحماني المتوقف ظهوره على اجتماع الحقايق الاسمائية الاصلية وذلك بتوجه بعضها
الى البعض لسر الامر الجامع بينها وهو التجلي الاحدي المتوجه وبسر حال اقتضائه الاحدي في ذاته الذي لا
يتعدد الا بحسب متعلقاته وذلك الاقتضاء هو المكنى عنه بالحركة الغيبية الارادية الذاتية الحبية
فلسراية لطافة الاحدية الكاملة في التجلي واقتضائه بلا انصباغ بحكم واسطة غالب الكثرة والتركيب
ظهر ذاته احديا اطلس لا انقسام فيه بالفعل وشكله دوريا لانه ابسط الاشكال وصورته من
اللطافة بحيث لا يقبل الخرق والالتيام وفي لا عدة البحث يستحق الدوام وصار مجموع المظاهر
الروحانية لانها صفات الالوهة التي هي اصول الكاف العمآء وهي مظهر الحياة اسرافيل ومظهر العلم

جبرآيل

جبرائيل ومظهر الارادة ميكائيل ومظهر القدرة عزرائيل كما ان حاملة لها اليوم وهو كلد بظهور احكامها
ولهذا قيل ان كلا من حقايق الطبيعية وكيفياتها مؤثرة لكن زعمت الفلاسفة ان المؤثرة هي
الحرارة فقط والبرودة فقط اما الرطوبة واليبوسة فمنفعلتان وذلك لانهما مظهر الارادة
والقدرة وهما بحيث لا يتعين صفة القوي والكلام الذي هو الثاني لا يمتاز عنهما كما علم لكن
قد سبق وجه ذلك في الجملة ان غلبة حكم الوحدة والاجمال على الحيوة والعلم وغلبة اثر الكثرة
والتفصيل على الارادة والقدرة متوقف تعينهما على التمييز كان الفعل منسوبا الى مظهري الاولين
من اركان الهباء وجعل الانفعال منسوب الى مظهري القدرة والارادة منها وان لم ينفصل كل
عن كل في الطبيعة التي هي نتيجة امتزاجها ثم نقول ولما كانت المظهرية مارة بالواسطة واخرى
لا بها جاز ان يعتبر الاجسام مظاهر للارواح وللاسماء لكن الاسماء اذا نسبت الى مظاهر الارواح
يسمى اربابها لذا قلنا روح العرش العلم لانه مظهر العلم بتابعية العام كما ان ولعا منه من الاحاطة
حسب الاقتضاء ومن الوحدة والوجوب بالخير والدوام وسر روح العرش الاسم الرحمن المستوي عليه
بمعانيه السابقة وذلك لانه اسم للحق باعتبار الوجود العام الفيض منه وهو المراد بقول
الشيخ رضي الله عنه انه اسم لصورة الوجود الالهي من حيث ظهوره لنفسه وهو الرحمة العامة المحيطة التي لا
يفوتها موجود ونسبتها الى العرش وغيره من الموجودات وان كانت سوآء لكن اختصاص العرش
وروحه بمظهريته من حيث الاحاطة بالتاثير وغير ذلك مما عددنا لا من حيث نسبة الوجود اليه
فقط ثم نقول وروح الكرسي الكريم النفس الكلية المسماة باللوح لان تعلق النفس انما هو بالتدبير
التفصيلي وذلك لا يتصور الا بمادة تفصيل وكثرة من الاجسام كالكرسي المشتمل بكواكبه التي لا يحصى
جزوياته والف ومائة واحد وعشرون كلياته المرصودة على مظهريات الاسماء بحسبها
والمشتمل برجه واعتبرت فيه الاحساس صورة المتوجهة فيه على مظهريات الكلمتين المعتبر
كل منهما في الخبر والاحكام الخمسة التكليفية فان قلت قد مر ان الروح يعتبر في العرش ايضا
اما باعتبار ان رتبة الاجسام البسيطة تاليه نتايج النكاحات الخمسة نكاح الاسماء
ونكاح الحقايق ونكاح الارواح واما باعتبار ان العرش اول مظهر لمجموع العوالم الثلاث
التي هي عالم المعاني وعالم الارواح وعالم المثال اذ عند اعتبار التثليث في حقايق الطبيعة
الاربعة يتعين اثنا عشر قسما في العرش فهل اصح لذلك الاعتبار ان يكون العرش مظهر النفس
قلت لا لانها كثرة اعتبارية وهذه كثرة محققة الصورة فشتان ما بينهما وسر روح
الكرسي الاسم الرحيم لاشعاره بخصوصية الوجود في كل موجود فالمعتبر فيه جهة تفصيل الرحمة
وكثرتها كما في الكرسي واعلم ان الرحمن الرحيم كما يعتبران اجمالا وتفصيلا اعني عموما وخصوصا في فائض
الوجود يعتبران في الصفات والكمالات فقد حمل الشيخ رضي الله عنه ما في البسملة على الاول وما
في الفاتحة على الثاني ليتحقق الافادة وتحقق الاعادة ويتوقف وجوه الارادة وههنا
ايضا يمكن حملها على الاعتبارين لكن الاول اولى كما حررناه لانه الذي اشار الشيخ رضي الله عنه
ههنا ثم نقول وجميع الافلاك صور المراتب والحضرات وكواكبها صور الاسماء الالهية لان

8

الاسماء موثرة حسب محلية المراتب فلذلك ظهر في الكواكب بحسب محلية الافلاك قصدا علويا وسفليا
وحركتها سرعة وبطوا وفي الجملة بحسب الاوضاع الفلكية المشتمل على انواع الاتصالات الكوكبية
فان قلت المفهوم من هذا التقسيم ان ليس الا الافلاك مظاهر الاسماء وقد مر ان كل موجود يستند الى
الحق باسم تعين من حيثية خصوصية توجه الحق اليه بحسبه فهو مظهر ذلك الاسم قلت الافلاك كذلك
لما قال الشيخ رضي الله عنه في الفك السليماني ان كل سماء محل حكم اسم من اسماء الحق واستناد ملك السماء الى
الحق من حيثية ذلك الاسم او من مقامه تعين الامر الموحى به كما قال تعالى واوحى في كل سماء امرها لكن قول الشيخ في
المفتاح مشعر بان ذلك الاسم المدبر للفلك بعينه هو الاسم الذي مظهره الكوكب والفلك كالعضو له مدخل في تعين
اسم الكوكب كالجسم للانسان والمسئلة من الفلاسفة ايضا مختلف فيها ان لكل فلك وكوكب نفسا او النفس
للكواكب والفلك كالعضو لها ثم نقول الملائكة التي هي عمار السموات اعني القوى الفلكية ماهي في
البروج والمنازل وتوابعها صور احكام الاسماء لانهم سدنة الكواكب وتبعهم تبعية احكام الاسماء للاسماء
ثم العناصر صور الاسماء المختصة بالعماء وهي امهات اسماء الالوهية كالاربعة المذكورة لان كيفياتها
صور تلك الصفات كما مر تحمل تلك الكيفيات وهي العناصر صورة الاسم المتعين من كل منها كالحي والعالم والمريد
والقادر فان قلت كيف يكون النار حيا والماء عالما مريدا والهواء مريدا حيا والارض قادرا عالما
قلت لان كل شيء فيه كل شيء لكن المغلوب خفي الحكم او مستهلكه وقد علم من ذلك ان اختيارنا مذهب الكمون والبروز
فالغالب في النار الحرارة التي منها اصل الحيوة كالحرارة الغريزية والحرارات الاخر مددها اذ لم تتوسط كما قيل
النار فاكهة الشتاء ولذا بها كان التوسل القريب الى التغذي في نضج الغذاء وطبخ الاشياء اما دليل
قدرتها فقهرها وعلوها ثم الماء لبرودته يناسب برد اليقين الدافع لحرارات ترددات الشكوك اضطرابات
الشكوك لذا يعبر الماء بالعلم وصارت الانهار الاربعة في الجنة مظاهر علوم الوهب التي اصلها
ومقدمها نهر الماء الغير الآسن ويمثل العلم المختص بالفطرة والملة التي هي اصل الغذائية الروحانية
باللبن لما قال عليه الصلاة والسلام اصبت الفطرة وبحديث رويا النبي عليه الصلاة والسلام قد جاءه اللبن
وما فيه بالعلم واما ارادة الماء فميله الى ان يصير جامدا كل شيء بالفعل ويمد بتلك الجزئية حيوية
كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ثم الهواء اكثر ملايمة للماء وامداد الحيوة من النار لكونه
انسب للحرارة اللطيفة الغريزية حتى لو انقطع الهواء النفسي اذ في ساعة افضى الى هلاك الحيوان
بخلاف الماء والنار ثم الارض ولا شك في قهرها بثقلها ويبوستها التي هو دليل قدرتها ولا ريب
في ان تعين المحسوس للعلوم الاحساسية بها ثم نقول الشمس مظهر الالوهية لانها ممدة بالاسم
المحيي كما مر لمظاهر ساير الاسماء التي هي الكواكب في انوارها واضاءتها كما سيجيء ولجميع الموجودات الحسية
كامداد الالوهية لاسمائها ورقائقها والقمر له اعتباران اعتبار صورته الحقيقية الكدرية المظلمة
عدمية في ذاته وقابليته للوجود وبالاعتبار الثاني مظهر نفس العالم من حيث ظهوره بالوجود الفائض
من الله تعالى فالقمر جعله الله تعالى اية دالة على حال الوجود من جهة انه اشتمل على هذين السرين احدهما
انه في ذاته ومن حيث هو هو عري عن النور لكنه قابل وثانيهما انه من حيث تقابله الشمس يستنير
بحكمها فهو نظير الوجود في نفسه من حيث هو وعروضه لاعيان الممكنات بحكم الالوهية ويمكن ان

يقال المراد ان النور المستفاد من الشمس للقمر كالوجود فمن حيث غناه عن القمر من حيث لموليو
وعروضه له فمن حيث المقابلة والمسامتة بينهما بحكم الامداد الاسمائي والتنوير الاحيائي
ولما بينهما عليه من ان الحق سبحانه جعل القرابة على سر الوجود باعتباري الغني والتعلق
صح للقمر وثبت له عدة احوال ظهر بها سر ارتباط الخليفة الكامل به وتحكمه وجوه
ا جمعه بين الامرين المتغايرين اما اولا فبين الظلمة الذاتية والنور العارضي حتى
صار بعد العدم مخالطة الجسم لا ضيا كما في الشمس او بين ظلمة النفس الغير المقابل ونور
النصف المقابل لها واما ثانيا فبين اللطف الحاصل بالاستنارة العارضة والكثافة
الحاصلة بالظلمانية الذاتية واما ثالثا فبقبول النقص في الاستنارة والزيادة
فيها في المرائي المبنيين على البعد والقرب من الشمس كما علم فذلك نظيرها الكامل في قوله تعالى
انا بشر مثلكم وانتم اعلم بامر دنياكم وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم مع انه كان على بينة
من ربه وقال ايكم مثلي ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا ينام قلبي واجزعن طلايع
المهدي وغير ذلك لتردده بين ملاحظة رجوع المتعددات الى احدية الذات وملاحظة
ظهوره في تلك التعينات وسيجي في كلام النفحات ان كل شي لا تخلو جمعا وتفصيلا من
التلبس بهذين الحكمين فلا ينحصر الامر في تعظيم ولا تحقير ولا ترك ولا تخيير ولا تعريف
ولا تنكير بل الحكم ثمة وما ثمة كل هذا كلامه وايضا نظيرها الكامل المتروحن ان يظهر
بصور مختلفة في آن واحد وآنات متعددة كما يروى عن ابي الفتح الموصلي رضي الله عنه
المشهور بقضيب البان فانه يرى في وقت واحد اطراف الميدان مشغولا في كل موضع
بشغل آخر ٣ ما صح له ان يتصف بسرعة الحركة لما مر ان تنوره وتنويره نظير قبول
فيض الالوهية واظهار احكامها وشانه ذلك ان يكون على اسرع ما يتصور من وجوه الوسع
والامكان فكان حركته اسرع الحركات فذلك نظيرها الكامل المتروحن ان يقطع المسافة الطويلة
في زمان قصير ظاهرا بخاصية الروح والسر واستتباعهما للجسد ٣ احاطته لذلك
بقوى سائر الكواكب وحركاتها وخواصها وايصاله الجمع المجتمع في روحانيته المسمى عندنا
باسمعيل وعند الفلاسفة بالعقل الفعال الى ما تحته بالصورة من عالم العناصر والمولدات
قال الشيخ رضي الله عنه في الفك المحمدي واما سر انشقاق القمر وظهوره بصورة نصفين عليه
الصلاة والسلام فيه فهو ان فلك القمر وان كان اصغر الافلاك من حيث الجرم فانه اجمعها من حيث
الحكم لانه فيه يجتمع قوى سائر السموات وتوجهات الملايكة ثم يتوزع منه على هذا العالم
واهله لهذا كانت سماء الخلافة فظهر منه سر جمعية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وختميته
لانه لما كان آخر الرسل واجمعهم للكمالات تصرف في آخر الافلاك واجمعها للقوى تم كلامه
وهذا نظيرها الكامل ان يتحقق بالاسماء الالهية ويظهر عنه آثار الجميع سوى ما هو من
خصايص الحق جل جلاله عم انه لما علمت ان نوره مستفاد من الشمس بالوجه المذكور تحقق ان
نوره من حيث انه نور على الشمس لا يتغير ولا يغايرها بمعنى صدقها عليه لصدق الحقيقة

حظة

الجامعة على افراده من كل وجه وان لم يصدق الفرد عليها الا من بعض الوجوه فالقمر خليفة الشمس في ظلمة الليل كما ان الشمس ونوره خليفة الحق في الليل الكوني والظلمة الامكانية من جهة ما من ان الشمس مظهر الالوهية من حيث امداده بالاسم المحيي لمظاهر الاسماء التي هي الكواكب وجميع الموجودات المحسوسة وهذا نظير ان الكامل خليفة الحق في تنوير العالمين بنور الهداية الى مصالح الدارين في ليل الجهل وظلمة الغواية ٥ ان كلا من الشمس والقمر خليفة الآخر في وقت ما من جهة خاصة كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فهو نظير ما ورد في الشرع من استخلاف الخليفة الكامل مستخلفه الحق سبحانه اما كناية عنه بعبارة الوكالة كما قال تعالى وكفى بالله وكيلا وقوله واصلح لي شأني كله واما تصريحا بعبارة الاستخلاف كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد ثم لليوم الجمع بين حكمي الليل والنهار من الخلافة والاستخلاف من الطرفين فكذا الكامل الجامع بين مرتبة الخلافة لكماله ومرتبة الاستخلاف لعبديته في ذاته بغير عين اعتصاره فيهما ٦ ان بالنور الشمسي ظهرت الكيفيات الخفية في الجرم المظلم القمري وكانت الشمس مظهرة للقمر هذه الحيثية اما من حيث انه لولا الاقتران بين نورها وجرمه ما وصف النور الشمسي بالاختلاف والتغير ولا ما يتبع المد والجزر من الزيادة والنقصان ولا بالنماء والذبول وغير ذلك ومن آثار القمر الظاهرة من الحق بسببه عادة الهيئة فهذا نظير ما للكامل وغيره من الوجود وتوابعه المظهر لهم والمنوه لاوصافهم وما للحق نسبتهم من الاحكام المظهرية من قوله صلى الله عليه وسلم حتى نعلم وانه الله لا يمل حتى تملوا وقوله من حيث فلم يعودوني وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ومن الجمع بين الاعتبارين في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ٧ ان نور الشمس جامع بين امرين مختلفين كتبريد شيء بواسطة مظهرية القمر الليلي وتسخين شيء آخر بذاته او بواسطة ما يويد تسخينه وكاضاءة موضع بواسطة انطباعه في القمر مع غيبة صورتها عنه فهذا كهداية محمد صلى الله عليه وسلم بلطف الحق وضلالة ابي جهل بخذلانه كل منهما بواسطة الاستعداد الخاص المظهري من كمال استعداد ذاك وقصور هذا كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان الكسب للقابل كما ان الخلق للفاعل وقال عليه الصلاة والسلام الناس مجزيون باعمالهم الحديث وقال الخير كله بيديك والشر ليس اليك وقولهم كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل اما قوله تعالى كل من عند الله اي خلقا لا كسبا او من حيث الفيض الاقدس التنزيه القابل بلسان حاله قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة فعلم من هذه الاسرار ان القمر مظهر للشمس ومفصل جمل احكامه وخواصه المطوية المندرجة في ذات الشمس المتوقف ظهورها وتعددها على القوابل المختلفة الاستعداد كالوجود الالهي المتمثل به بعينه فانه من حيث انه وجود محض لا يحاط به رؤية وعلما كذات القمر ومن حيث انه وجود ظاهر في الممكنات بحسبها يعرف الحق بما يعرف من الوجه المذكور ويعرف ايضا صورة تعلق علمه بكل شيء على النحو الذي هو عليه لا يتغير اصلا بتغير الزمان وغيره اي من حيث هو علمه وسر تعلق علمه بكل جزء وجزئي من الوجه التفصيلي وسر قوله تعالى حتى نعلم اي من حيث المظاهر وغير ذلك من احكام

ومرتبة

مرتبة المظهرية ثم نقول وأما العناصر فلما كانت من وجه مظاهر الاسماء المختصة بالعماء
من الامهات الاربع لصفات الالوهية كذلك هي مظاهر الطبيعة من وجه آخر لكن لا مطلقا
اذ الطبيعة من حيث هي آثار توجهات الارواح العالية النورانية محل تعين عالم المثال
كما مر بل من حيث ظهور حكمها في الاجسام فان ظهور حكم الطبيعة في الاجسام في العرش بنوع وفيما
تحت اللوح المحفوظ الذي هو محل الكرسي بنوع آخر وذلك لان الطبيعة كما مر في كلام الشيخ
الجندي هي القوة الفعالة للصور الطبيعية والطبيعة الكلية هي الحقيقة المؤثرة
الفعالة للصور كلها في المادة العمائية وهي منها وفيها والطبيعة ظاهرية الالهية
والالهية التي هي احدية جمع الحقائق الفعلية الوجوبية باطنها وهويتها واسم هو
الفاعل للافعال كلها فاذا تصورت وجدت في المادة العمائية الكونية كانت طبيعة
واحدة جامعة للقوى الفعالة والمواد المنفعلة في احدية جمعها الذاتية وهي
حقيقة الجسم الكلي المسمى بالدرة في الحديث على وجه هذا كلامه فالطبيعة من حيث
ظهور حكمها في الاجسام اذا اقتضت ظهور الحكم من حيث اجتماع الارواح النورية لا يولد
الا عالم المثال كما مر اما اذا اقتضت الظهور من حيث اجتماع الارواح المثالية كانت
صورها كالعرش والكرسي او مع فلكين آخرين لغاية قربهما من مرتبة الارواح ثابتة على
الدوام وللطافة كليتها لا تقبل الخرق والالتئام وان اقتضت ظهور حكمها من حيث
اجتماع هذه البسائط كانت الصور الحاصلة انزل واكثف منها وادخل في الجزئية
وهي المركبة العنصرية من السموات السبع وغيرها اذ لا مرتبة بعدها الا هي فكان ظهور
حكم الطبيعة في العرش وغيره باعتبار وفيما تحت الكرسي باعتبار آخر فالى هذين
النوعين الاولين الاشارة بما قال في بحث النكاحات وعن مرتبة الطبيعة من حيث ارتباط
وظهور حكمها في الاجسام وذلك في الهباء الاول المسمى بالهيولى الكل ينتهي احدى مراتب النكاح من
وجه ومن العرش الى منتهى الفلك المكوكب الذي هو واحد وجهي الاعراف الذي يلي جهنم
ينتهي حكم النكاح الثاني من وجه وذلك لان مراده بالنكاح الاول اجتماع الحقائق المولد
لصور الارواح نورية او مثالية وبالنكاح الثاني اجتماع الارواح المولد لصور الاجسام
البسيطة وهو العرش والكرسي وانما قال من وجه لان هذين النكاحين ثان وثالث
ان اعتبر اجتماع الاسماء الذاتية لتوليد مطلق الصور الوجودية كما مر والى النوعين الاخرين
الاشارة بما قال الشيخ رضي الله عنه ايضا في الفلك العيسوي لما كان مقام جبريل بالسدرة المنتهى
وهي مقام برزخي متوسط بين عالم الطبيعة العنصرية وبين عالم الطبيعة الكلية الثابتة
المختصة بعالم المثال والعرش والكرسي وما اشتملوا عليه كانت صورة جبريل التي جاء بها
مشتملة على خواص ما فوق السدرة وما تحتها فاحيا عيسى عليه الصلاة والسلام لغلبة
سر الروح المنفوخ فيه وحلية صورته من النسبة الحاصلة من الصورة الجبريلية ومن علم
ان جبريل هو روح طبيعة عالم العناصر وما ظهر عنها من السموات السبع والمولدات علم

ان عيسى من وجه هو صورة روحانية جبريل ومظهر مقامه البرزخي كما ان مريم صورة الطبيعة
العنصرية الكبرى هذا كلامه فقولنا وتحت مرتبة اللوح المحفوظ باعتبار اي ما تحت مرتبة الكرسي
والكرسي او الفلكين الآخرين منهما فات ذكرهما كذكر هذين ثم نقول وكان ما تحت العناصر
يشتمل في عالم الشهادة والاجسام من حيث صورتها الحاصلة بالتركيب على اربع مراتب
مرتبة المعدني ثم النباتي ثم الحيواني ثم الانساني كذلك ام الوجود من حيث المعنى فوق
مرتبة العناصر من حيث حقايقها الاربع العلوية المذكورة فيما سبق يشتمل على اربع مراتب
على عدد تلك الحقايق مرتبة اللوح المحفوظ والقلم الاعلى والنفس الرحماني اعني العماء وغيب
الذات المنعوت بحضرة احدية الجمع والوجود وبمقام الجمع الاحدي الذي اليه يستند الالوهية
ويعرف ذاتا للالوهة والى اسمه يعزى وينسب النفس فيما يسمى روحانيا لان معنى الرحمن
ذو الرحمة العامة وهي الوجود العام ولا شك ان حقيقة الحقايق السابقة على كلها
المشار اليها بمقام الجمع الاحدي مترددة اي سارية بالحركة الغيبية العلمية الارادية
المبنية على سرايتها من قبل في مراتبها الاربع الاسمائية الذاتية اما سرايتها فلما ذكر ان الحقيقة
الجامعة كالوجود المطلق وحضرة الامكان كل منهما سار الى كل موجود ممكن واما المراتب الاربع
الاسمائية الذاتية والمراد بها واسرار اعلم مراتب نكاحاتها بعد تفصيلها بمعناه والله اعلم انها
مع جمعها للاسمائية الذاتية الاربع على احديتها سارية اولا في التعين الثاني ومحصلة
في مادة النفس الرحماني المسمى بالعماء بالتفصيل والتركيب للاسماء الالهية الاصلية الاربعة
التي هي اسماء الالوهية وظلالات الاسماء الذاتية وامهات الاول عالم الارواح الذي هو
نتيجة النكاح الاول الكوني وثانيا سارية في عالم الارواح ومحصلة في المادة الهبائية
بالتفصيل والتركيب للحقايق الاربع الطبيعة الكلية عالم المثال والعرش والكرسي
الذي هو نتيجة النكاح الثاني الكوني وثالثا سارية في الاجسام البسيطة ومحصلة
فيها بالتفصيل والتركيب للعناصر الاربعة عالم الاجسام المركبة كالسموات والمولدات
التي هي نتيجة النكاح الثالث الكوني ورابعا سارية في الاجسام المركبة ومحصلة
فيها بالتفصيل والتركيب للاخلاط الاربعة الانسان المقصود الذي هو نتيجة
النكاح الرابع الكوني يعني سرايتها جمعها في كل مرتبة من المراتب الاربع مظاهر اسمائها
الاربعة او نقول معناه ان مقام الجمع الاحدي المتضمن للاسماء الذاتية الاربعة على
احديتها فيه لما سرى في التعين الثاني ظهرت الامهات الاربعة لاسماء الالوهية
التي هي اصول عالم الارواح وسرى في عالم الارواح فظهر الحقايق الاربع للطبيعة الكلية
وهي صور الالهيات واصول عالم المثال والبسايط وسرى في عالم البسايط من
العرش والكرسي فظهرت العناصر الاربعة التي هي اصول عالم الاجسام العنصرية
المركبة من السموات والمولدات فظهرت الاخلاط الاربعة التي هي اصول الانسان
والحاصل من سراية الجامع بين الاربعة في الاربعة من المظاهر والعوالم ست عشرة

مرتبة

مرتبة بضرب الاربعة في الاربعة ثم ان الفردية لما كانت شرطا في صحة الانتاج وتمامية صورة
غاية الحقايق الاسمائية المفصلة في التعين الثاني في صور مراتب انفسها الاسمائية
ليحصل الفردية في تمام الصور فكانها لم تحصل في التعين الثاني ولم يسر في الوجود فتقدرت
في العرش المحيط صورتها وكان اثني عشر برجا اقساما معقولة يحملها اليوم اربعة املاك ينظر
اليهم الحقايق الاربعة الاسمائية الالهية المذكورة وينفذ بتلك الجملة آثار تلك الحقايق
فمن هو محل لها فظهر سر الستة عشر السارية الحكم في الوجود الخافية عن اكثر المدارك
المحجوبة عن ادراك الحقايق لا سيما الالهية فيظنون ان ليس كل ما يحويه العرش بحيث
فيه كل شيء فاذا جاء الموطن المجسد للمعاني المجردة في القوالب المناسبة وهو عالم المثال
الذي فيه الحشر وسائر مواعيد النبوة وقامت الحقايق الاسمائية الالهية الحاملة
للجملة صورا كارواحها ومظاهرها ظهر حينئذ سر العرش الشامل وحكمه العام الكامل وحملته
الثمانية التي بهم ينفذ آثارها المثبتة ذلك السر على مرتبة خالقها الذي له الحكم في الموجودات
والعوالم كلها لانه اذا ظهر ان العرش بتلك الحيثية من نسبة العامة الى كل ما يحويه بالحكم لخالقه بالطريق
الاولى تبارك الله رب العالمين واما الحملة الاربعة اليوم فقد مر ان الشيخ الكبير رضي الله عنه
قال ان الواحد على صورة اسرافيل والثاني على صورة ميكائيل والثالث على صورة جبرائيل
والرابع على صورة رضوان وانها صور مقاماتهم لا نشأتهم وفي شرح الفرغاني ان الرابع
على صورة عزرائيل واما الاربعة المضافة اليها يوم القيمة فالى اسرافيل ادم للصور
والى ميكائيل ابراهيم للارزاق والى جبرائيل محمد للارواح والى رضوان مالك للوعد
والوعيد كذا نقله الشيخ الكبير رضي الله عنه عن ابن ميسرة الجبلي رضي الله عنه وقد مر مرة
فتعرف بهذه الاصول عند التدبر نسبة كل صورة كلية الى روحها والاسم الرباني
الذي هو له مظهر ومؤثرها وان نسبة حقيقة الحقايق الى الانسان الكامل
نسبة حقيقة كل موجود وهي كيفية تعينه في علم الله الى صورته وانما وقع الاختصار
على ذكر الشمس والقمر دون سائر الكواكب لكلية سرهما وجلالة احكام مظهريتهما

الفصل الثالث من فصول الباب هو التتمة الشريفة لبيان بقية انواع المظاهر
ولها مقدمات ومقصود فالمقدمات منها ما سلف ان انتساب العالم الى الحق سبحانه من حيث
المرتبة المسماة بالالوهة وان لها حقايق هي جامعتها مسماة في اصطلاح اهل الظاهر
حيوة وعلما وارادة وقدرة وعندنا هي نكني بها عن الاسماء الذاتية فالالوهة مرتبة
للذات المقدسة نسبتها اليه نسبة السلطنة الى السلطان وغيرها فالتمييز بين
المرتبة وصاحبها ظاهر ولكن غير معقول اذ المرتبة ليس لها في الخارج صورة زائدة على
صورة صاحبها ولكن يشهد اثرها ممن ظهر بها ما دام لها الحكم نسبته وله بالمرتبة ومتى
انتهى حكمها بقي صاحبها كمن ليست له هي ومنها ان الحق سبحانه من جهة انه مسمى بالرحمن هو الوجود الواحد
البحت ومنها ان كونه نورا صورة مطلق الوجود وصور الموجودات كلها مظاهر الاعتبارات التي